

والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا  
يعزل امير مكة الشريف عبد المطلب  
بفرمان مزور

المؤرخ اسماعيل حقي اوزون جارشيلى

تقديم وترجمة

صالح سعداوي<sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول، تركيا

تاريخ قبوله للنشر ١٩٩٣/٢/٧

تاريخ استلام البحث ١٩٩٣/١١/٢٢

## ABSTRACT

This study endeavors to attract the attention of specialists in the history of Ottoman Arabia to such a rich historical data stored in the Ottoman sources while neglected in Arabic works. It is worth mentioning that the author does not side with any opinion by introducing this material, but his objective is to call attention to it to be studied and evaluated.

## ملخص

هي سلسلة من الترجمات اقدمنا عليها كما ذكرنا في الحلقة الاولى\* في محاولة منا لوضع ايدي الباحثين في تاريخ الجزيرة العربية في العهد العثماني على مادة تاريخية ثرية، ذكرتها المصادر العثمانية وغفلت عنها المصادر العربية. ونحن حينما ننقل هذه المادة لا نعني من ورائها اننا نتبنى رأيا معيناً وندافع عنه، أو نخالف رأيا آخر ونتصدى للرد عليه، ولكن هدفنا الأول والاخير هو كما ذكرنا وضع ايدي الباحثين على هذه المادة وعرضها حتى يقوموا بتقويمها ومحاولة الاستفادة منها.

\* ظهرت المقالة الأولى تحت عنوان «أحداث مكة المكرمة أيام الشريف عبد المطلب بن غالب» في مجلة «دراسات» العدد الثالث، المجلد السادس عشر، شعبان ١٤٠٩ هـ/ آذار ١٩٨٩، عمان - الأردن ص ١٠٨-١٥٦.

## مقدمة

تأتي الحلقة الثانية من هذه السلسلة في ترجمة لبحث قام به الاستاذ الدكتور اسماعيل حقي اوزون جارشيلى حول ملابسات عزل الامير عبدالمطلب بن غالب عن اماره مكة عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م ، وهي بالتالي استكمال للحلقة الاولى عن احداث مكة عام ١٢٧٢ هـ .

وقد ولد اسماعيل حقي في استانبول في حي ابي ايوب الانصاري في ٢٣ اغسطس ١٨٨٨ م ، واتم تعليمه فيها الى ان تخرج في الجامعة انذاك من شعبة الاداب ، ثم عمل بالتدريس في المدارس الثانوية في مختلف ولايات الاناضول . كما عمل مدة بالصحافة ، فكان يكتب المقالات التاريخية . وظل يتنقل في الوظائف التعليمية في ولاية بالكسير حتى اصبح مبعوثا لها في البرلمان . وفي عام ١٩٢٢ بدأ يدرّس في كلية الاداب بجامعة استانبول في قسم التاريخ ، ثم انتخب عضوا في مجمع التاريخ التركي عام ١٩٣١ ، ولما افتتحت كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا في انقرة بدأ يذهب اليها ايضا لتدريس التاريخ فكان يمضي اسبوعين من الشهر في انقرة واسبوعين في استانبول .

وقد توفي الاستاذ الدكتور اسماعيل حقي في العاشر من اكتوبر ١٩٧٧ . وكان له الفضل الكبير في تخريج العديد من الطلاب والاساتذة ، كما ظهرت له مؤلفات عديدة حول التاريخ التركي والتاريخ العثماني بوجه خاص . ومن اهم هذه المؤلفات كتابه الضخم في تاريخ الدولة العثمانية ( عدة مجلدات ) ، ومؤلفاته الاخرى حول نظم ادارتها ومؤسساتها وتشكيلاتها المدنية والعسكرية ، فضلا عن العديد من البحوث والمقالات الاخرى ، وكلها مراجع هامة في بابها .

والبحث الذي ننقله اليوم الى العربية هو احد بحوثه العديدة التي اعتمد فيها على وثائق الارشيف الاصلية ، وقد نشره في يولييه عام ١٩٤٦ في العدد ٣٩ ( المجلد العاشر ) من مجلة مجمع التاريخ التركي المعروفة باسم Belleten .

وله كتاب قيم عن امراء مكة نشره مجمع التاريخ التركي عام ١٩٧٢ وقام بترجمته الى العربية الدكتور خليل علي مراد وصدر عن منشورات جامعة البصرة عام ١٩٨٥ .

## النص التركي :

وقد عزل الشريف عبدالمطلب افندي في اوائل عهد السلطان عبدالحميد (سبتمبر / ايلول ١٨٨٢م) ، وكان قد اوقع السلطان في الخوف والارتباك . ويجدر بنا هنا قبل الحديث عن مسألة عزله من امارة مكة ان نذكر بعض الشيء عن هذا الامير حتى نلقي الضوء على الوضع الذي كان سائدا .

فالشريف عبدالمطلب هو ابن الشريف غالب بن مساعد ، الذي ينحدر من سلالة ابي نمي محمد بن بركات<sup>(١)</sup> الذي تأمر على مكة سنوات طويلة ، وقد تأمر الشريف غالب على مكة مدة خمس وعشرين سنة ، بدأت من عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م واستمرت حتى نهاية عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م ، وصادف قسما من امارته دخول الوهابيين الحجاز ، ثم عزل من الامارة لما قام محمد علي باشا والي مصر بتخليص الحجاز منهم وشكاه [الى الدولة] بغية فرض نفوذه هناك . وقد ارسل مع ثلاثة من ابنائه الى مصر اولاً ، ثم صدر الامر بعد ذلك باقامته في سلانيك ، وتوفي هناك في ربيع الاول ١٢٣٢هـ (يناير ١٨١٧م) ، ثم صدر الامر بتعيين احد ابنائه على امارة مكة وهو الشريف عبدالمطلب في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م بدلا من الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون ، غير ان قيام والي مصر محمد علي بعصيانه لم يمكنه من الذهاب الى مكة ، وظل عليها الامير القديم .

ولما انتظمت الامور بعد ذلك ، عُزل الشريف محمد وعُين الشريف عبدالمطلب مكانه على امارة مكة عام ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م ، وارسل اليها فتأمر عليها مدة بلغت خمس سنوات ، اذ عُزل منها ( ٢٦ ربيع الثاني ١٢٧٢هـ / يناير ١٨٥٦م ) بسبب تمرد على الدولة وقيام العبادلة او ذوي عون منافسيه عليها بالدس لدى استانبول بشكل بالغوا فيه ، فعُزل وعُين بدلا منه مرة اخرى الامير السابق الشريف محمد بن عون ، وارسل الى هناك<sup>(٢)</sup> . وكان الشريف عبدالمطلب موجودا آنذاك في الطائف ، فخرج بالسلاح ضد الشريف الجديد ، الا انهم ارسلوا عليه قوة عسكرية فحدث الصدام بينهما ، وتم القبض عليه وارسل الى استانبول ، ومن هناك الى سلانيك ، ثم جيء به بعد مدة الى استانبول ، وخصصت له الدولة راتباً شهرياً على الا يعود مرة اخرى الى الحجاز ، فعاش فيها مدة تزيد على عشرين عاماً .

وفي جمادي الثانية ١٢٩٧هـ ( يونيه ١٨٨٠م ) تعرض الشريف حسين باشا ابن احد افراد عائلة ذوي عون لمؤامرة ، وضرب في جدة ومات بعدها ، فكان ان شاء السلطان تعيين

الشريف عبدالمطلب على امانة مكة ، على الرغم من انه كان قد حاول عند عزله في المرة الثانية معارضة الدولة بالسلاح ، واثار العربان بدعوى ان " الدولة العثمانية تنصرت " ، الا ان معاداته للرجال الذين خلعوا السلطان عبدالعزيز<sup>(٣)</sup> كانت سببا في ثقة وعطف السلطان [عبد الحميد الثاني] عليه ، فقد كان يريد سحق هؤلاء الرجال . فسأل السلطان عبد الحميد كلا من رئيس الوكلاء [ الوزراء ] سعيد باشا ومحمود نديم باشا وخير الدين باشا عن رأيهم في عبدالمطلب ، وبناءا على ذلك قامت تلك الهيئة الثلاثية بعرض صلاحيات امراء مكة وأرائها فيهم ، وبالتالي حاز تعيين الشريف عبدالمطلب موافقتها ، فاخبروا السلطان بذلك في العرضة التي قدموها اليه بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٢٩٧ هـ ( مارس ١٨٨٠ م ) ، وجاء فيها<sup>(٤)</sup> :-

" اطال الله تعالى عمر سلطاننا حامي الخلافة وقوى شوكته . فانه بناء على وفاة امير مكة الشريف حسين باشا فقد قمنا فيما بيننا بتداول الافكار بموجب الارادة السنية [الفرمان] حول انتخاب خلف له ، بل وانعمنا النظر ايضا في آراء جلالة السلطان التي هي آيات من الدقائق عن الامير الاسبق عبدالمطلب افندي . وكما هو معلوم لجنا بكم العالي ان تطد الرابطة القلبية والمادية ممن يتولى منصب الامارة تجاه الجانب الاشرف للخلافة العظمى لهو من اهم الامور لدى الدولة العلية ، واقتضاء لحكم الزمن فقد ازدادت هذه الاهمية من كل الوجوه ، اذ ان سلطة والي الحجاز وسائر الموظفين المدنيين ووظائفهم قد طبقت حتى الان بشكل محدود ، واصبح الاساس في امر الحل والعقد منوطا بيد الامير ، وعلى ذلك نرى ان تعديل [ حدود ] السلطة في الادارة السياسية المتاحة لمن يتقرر تأمره الى درجة ما سوف يكون باعثا على صيانة حقوق الخلافة السنية<sup>(٥)</sup> ، ومن ثم يكون من الفائدة ان تكون احوال وافكار الشخص المقرر انتخابه بالدرجة التي تكفي تحقيق هذا القصد ، ونظرا لان هناك كثرة في فروع بل وفي افراد الاشراف الجائز تنصيبهم على الامارة فقد فكرنا في مسألة امكان او عدم امكان حصر الانتخاب في اسرتي عبد المطلب افندي والشريف عون الرفيق باشا ، فالواقع ان الاولى من حصر الامارة في فرع او فرعين هو قيام السلطنة السنية بمراجعة الفروع الاخرى ايضا ، ففي ذلك فوائد وتأثيرات جمة ، ومع ذلك فان الظروف الحالية لا تسمح بتجارب مجهولة النتائج قد تسفر عن ظهور كارثة ، وعليه فقد انحصر موضوع مذاكرتنا حول ترجيح احد الشريفين المذكورين ، ونظرا لان انتخاب الشريف عبدالمطلب افندي - مع ضرورة اجراء المعاملات والتحقيقات التي ستكون اساسا للترجيح في هذا الصدد - سوف يكون باعثا على يأس الشريف عون الرفيق باشا وزيادة الخلافات

بينهما وما رأيانه من ان يتضارب ومصالح الدولة ، فضلا عن الاضرار التي تم الاعداد لها كما استبان من النوايا السيئة التي وصل خبرها الى السمع العالي قبل ذلك عن الشريف المرحوم ( حسين باشا ) جاءت من بعض المحلات المخصوصة وكذلك ميوله الاجنبية التي تتنافى مع موقعه وصفته وتضر بحقوق الخلافة العليا ، وعليه فان زوال ذلك الفساد سوف يكون بتنصيب شخص اخر على الامارة من غير عائلته ، ولما كان الشريف عبدالمطلب افندي قد بلغ سن الشيخوخة مع انصلاح حاله والمشاعر الوجدانية التي كشف عنها لجلالة السلطان ، عُدت كلها من اسباب ترجيح انتخابه . وبأي وجه يصدر الامر والفرمان الهاميويني حول الاصول المرعية في الاعلان عن وظيفته والقيام بمهامها وسفره بالباخرة المقرر تحركها يوم الخميس حاملة العساكر الشاهانية يكون مما يحيط به العلم العالي انه سيتم العمل بمقتضاه ، والامر والفرمان في هذا الصدد وفي كافة الامور لجناوب ولي الامر افندينا . في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٩٧ .

( توقيع )

( خاتم )

( خاتم )

خير الدين

محمود نديم

سعيد

وبناء على هذه العريضة من الهيئة تم تعيين الشريف عبد المطلب على امارة مكة رغم ان سنه كانت تقارب المائة<sup>(٦)</sup>، وارسلوه الى هناك ، وكان له تطلعات كبيرة، ولكي يوطد اقدامه لم يهمل الظهور بمظهر من هو اهل للثقة امام السلطان والسراي، خاصة وان ارسال مدحت باشا ورفقائه الى الطائف انذاك ، ثم ترك امر حراستهم له جعله يستغل ثقة السلطان وعطفه ، ويتخذ من ذلك وسيلة لسحق معارضيه واحدا تلو الاخر . حتى انه لما اختلف مع الوالي صفوت باشا نجح في عزله<sup>(٧)</sup>، ووصله من امانة المابين بأمر من السلطان خطاب رسمي بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٩٨ هـ ( نوفمبر ١٨٨١ م ) جاء فيه :

" ان كمال المودة بين جلالة حامي الخلافة وبين الذات العالية الهاشمية انما هي في درجة مودة الابن الى ابيه ، وان ثقة واحترام جلالة صاحب التاج يبلغان مرتبة هي عال العال . . . . " ولما كتب الامير بانه عزل الوالي صفوت باشا لانه لم يستطع ان يتفق معه في الرأي رد عليه السلطان بأنه يرجوه رجاء خاصا ان يعفو عن قصور الحاج عزت باشا الذي تم تعيينه للمرة الثانية واليا نظرا للتنافر الذي كان بينهما قبل ذلك<sup>(٨)</sup> .

وبهذه الصورة نجح في استصدار الامر بعزل صفوت باشا وتعيين وال جديد ضعيف يمكن ان يوافقه في كل امر مثل الحاج عزت باشا . وقبل ان يمضي وقت طويل يصطدم

الشريف عبدالمطلب مع قائد عام الحجاز عثمان نوري باشا ، وكان جنديا حادا ورجلا صلبا، بالاضافة الى انه كان موضعاً لثقة عبدالحميد نفسه ، وكان عند تعيينه على هذه الوظيفة قد اعطيت له تعليمات خاصة ، فكانت التقارير الهامة التي يقدمها في شأن احوال الحجاز وتصرفات الاشراف على هواهم غير عابئين بأمر الحكومة ثم تقاريره حول اوضاع مكة وجهوده في حراسة مدحت باشا ورفقائه المحبوسين في الطائف مدعاة لزيادة هذه الثقة. وعلى الرغم من ان مهمة حراسة المحبوسين في الطائف كانت موكولة قبل ذلك لامير مكة الا انها انتزعت منه فور تعيين عثمان باشا قائدا عاما على الحجاز ووصوله الى هناك ، فاراد عبدالمطلب هذه المرة ايضا ان يقضي على هذا الباشا ، فكتب الكثير ضده ، واطهر في كتاباته انه على حق وشكا عثمان باشا ، وتحدث عن ميول الاشراف المنافسين له الى الاجانب ، وصغر سن عثمان باشا وضعف خبرته وتدخله في كل امر من امور الحجاز ، وعلاقته بالاشراف من ذوي عون ، و اشار في النهاية الى احتمال عواقب سيئة لو قدر لعثمان باشا ان يستمر في شغبه، وعرض على السلطان هذه الامور بواسطة امانة المابين بتاريخ ١٧ رجب ١٢٩٩ هـ مشيرا الى " انه في حالة استمرار الفريق المذكور في سلوكه واطواره لن يكون من الممكن اصلاح الامور " .

وكان من الطبيعي ان يتحرك عثمان باشا هو الآخر ضد الامير ، فلما استقال عزت باشا في شعبان ١٢٩٩ هـ (يونيه ١٨٨٢ م) واعطيت الولاية الى عثمان باشا فضلا عن القيادة العامة دُهِش الشريف عبدالمطلب ، لانه خشى ان يفضح امر تخايره الذي جرى مع دولة اجنبية نتيجة لضعف الوالي السابق ، وكان يبدي اسفه الشديد في الخطاب الذي ارسله الى قنصل انجلترا في جدة بسبب التغييرات التي حدثت في شهر شعبان الماضي ( تغيير الوالي ) ويشير فيه الى ان هذا التبديل اصاب اعماله بالشلل .

وكانت الدولة العثمانية تسعى للحفاظ على الاستقرار في تلك المنطقة المعرضة دائما لتحريض الدول الاجنبية جاهدة للحيلولة دون ظهور حادثة فيها ، بينما كان الامراء المعينون عليها يقعون اسرى للتحريض الواقع من الخارج ويرغبون في التمرد على متبوعيهام املا في الاستقلال . فقد كان اعطاء اماره مكة لعائلة ذوي زيد - وهم المنافسون لهؤلاء - انما هو بسبب " النوايا السيئة وميل الشريف حسين باشا - الامير السابق على عبدالمطلب - للاجانب ، وهو ما يتنافى مع صفته وموقعه ، ويخل بحقوق الخلافة العليا "

وبالتالي للحيلولة دون ظهور عصيان اذا حدث وظهر بعد مقتله ( الشريف حسين ) . غير ان الاتصالات المتعددة التي قام بها الشريف عبدالمطلب مع قنصل انجلترا الموجود في جدة بغية القيام بحركة ضد الدولة العثمانية، وطلبه السلاح منه ، وعدا ذلك خطابات التحريض التي ارسلها الى حذيفة شيخ مشايخ العربان الموجودين في المدينة والى ابن الرشيد شيخ جبل شمر يحرضهما فيها على العصيان ، وما جاء في المكاتب القريبة من محتوياتها من تلك وارسلها الى الشريف علي سروري والشريف عبدالله بن زيد ، كانت كلها مما كشف بوضوح عن قصد الشريف عبدالمطلب امير مكة . وبينما كانت ترسل تلك المكاتب الى اصحابها بواسطة صهره د خليل الله بك وقعت في يد الوالي والقائد العام عثمان النوري باشا فأمر بترصد امير مكة ومراقبته بصورة دائمة ، اذ كشفت تلك المكاتب ان عبدالمطلب سوف يستغل تلك الظروف ويقوم بثورة . وعدا هذه المكاتب فقد ابلغ السراي من جهة اخرى بواسطة قنصل جدة ان عبدالمطلب سوف يقوم بتهريب مدحت باشا .

ونورد فيما يلي خلاصة لخطاب مؤرخ في شوال ١٢٩٩ هـ ( اغسطس ١٨٨٢ م ) سوف يرى القاريء صورة له بين وثائق البحث ، ارسله امير مكة الى قنصل انجلترا في جدة وصدره باسم " جناب ذو الرتبة والاصالة حضرت قنصل دولة انكلترا الفخيمة بجدة " ثم وضع عليه خاتمه الشخصي باسم ( عبدالله المطلب ) ، وذكر فيه :

" انه عندما كان في مكة وارسل اليه القنصل رجله المعتمد تباحث معه واتفقا فيما بينهما ، وانه بناء على ذلك يسعى لاعداد الامور ، وانه لا يشك في ان دولة انجلترا سوف تحظى بالنجاح التام ، وانه شعر بالاسف الشديد للتبديل الذي حدث في شعبان الماضي ، مما اصاب اعماله بالشلل ، ومع هذا فلن يقصر في سعيه وهمته لتحصيل المقصود ، وان اثار ذلك سوف ترى في القريب ، وانه يلزم باسرع وقت اعداد الاسلحة اللازمة لتنفيذ للاتفاق الذي جرى فيما بينهما " .

كما ارسل عبدالمطلب خطابا الى حذيفة شيخ مشايخ العربان في المدينة بتاريخ ١٠ شوال ١٢٩٩ ، جاء فيه :

" انه اخبره قبل ذلك بالترتيبات اللازمة لتنفيذ الامر المعلوم ، وترك له الاضطلاع بامر ناحيته ، وانه بين له في كتابه الذي حرره في رجب الاوقات المعينة له وما يلزم اجرائه في كل وقت منها بالتدريج مع الاخذ والقيام التام في اسباب كل امر ، وانه لم يرده في الكتاب الاخير ما يشفي صدره بدون تفصيل عن ابتداء امر مصر ٠٠٠ الخ " .

وكتب نفس الامير خطابا في نفس التاريخ ، ارسله الى شيخ جبل شمر الامير محمد بن عبدالرشيد ، وخطابات اخرى الى السيد عبدالله بن زين والسيد علي سروري بن سعيد [انظر تلك الخطابات فيما يلي ] .

فلما وقعت تلك الخطابات في يد عثمان باشا ادرك ان هناك ثورة على الابواب وواقع الامر ان عدد العساكر المرابطة في مكة والمدينة كان يقارب الالفين ، كما كان هناك ضيق في الاموال بسبب الازمة التي كان يمر بها الحجاز ، حتى ان المؤونة اليومية اللازمة للجنود كانت تشتري بالدين . وفي مثل ذلك الوضع المتردي يكون من العسير نقل مجرد طابور واحد من العساكر من مكان الى مكان اخر ، اصف الى ذلك ظهور المسألة المصرية انذاك وصعوبة القطع بما ستسفر عنه من نتائج ، ولكي يتم التصدي لذلك الامر واضعين في الحسبان صعوبة وخطورة ظهور شيء في الحجاز لا بد من عزل الامير في الحال وتبديله دون ضوضاء . غير ان طريقة العزل كانت تتوقف على فرمان من السلطان ، في حين ان جدية الامر كانت لا تحتمل الانتظار الطويل ، وخط التلغراف الممتد من جدة حتى سواكن لم يكن قد بدأ تشغيله بعد ، والسفن الحاملة للبريد ليست منتظمة ، وحتى لو فرض عكس ذلك فان عرض الكتاب الرسمي الذي يشرح الاوضاع وانتظار وصول الرد عليه قد يستغرق شهرا او شهرا ونصف ، ويكون من الطبيعي جدا خلال تلك المدة ان يتسع نطاق الثورة . وقد دفعت هذه الامور عثمان باشا دفعا لاتخاذ قرار جذري ، فاتخذة استنادا على برقية كان قد تسلمها بالشفرة من رئاسة الوكلاء [الوزراء] بتاريخ ١٢ اغسطس ١٨٨٢م ، ارسلت اليه قبل الحادثة من عدن ، تتحدث عن حساسية الظروف واهميتها وتأمره بصورة قاطعة ان يتخذ التدابير الفعالة في حالة ظهور عصيان او غير ذلك دون ان يبدي اي تردد او تسامح . فشاء عثمان باشا استنادا على ذلك ان يضع حدا لذلك الامر ويبادر بحله من اقصر الطرق . الا ان الموسم صيف ، وكان المعتاد ان يقيم امير مكة والوالي واران الحكومة في الطائف .

وعلى اثر القرار الذي اتخذه عثمان باشا رأى من المناسب تعيين عبدالاله باشا ابن الشريف محمد بن عون امير مكة القديم من عائلة ذوي عون ومنافس الشريف عبد المطلب ، فعقد اجتماعا في منزل الميرالاي عمر بك قائد المركز مساء الاثنين السادس والعشرين من شوال ١٢٩٩هـ لاتخاذ قرار في ذلك الصدد مع اركان الحكومة الاتية اسمائهم<sup>(٩)</sup> . فقد حضر ذلك الاجتماع عدا الوالي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا كل من قاضي مكة محمد رشدي والدفتر دار حسنى بك وقائد المركز الميرالاي عمر بك ووكيل المكتوبجي فكرت



شريف بك واغا طابور السواري اسماعيل حقي بك والشريف عبدالاله باشا . وقام الوالي فجعل اعضاء تلك الهيئة يحلفون اليمين واحدا واحدا على ان ما سيتم بحثه فيما بينهم سوف يظل سرا للنهائية ، ثم عرض عليهم مكاتيب عبدالمطلب التي وقعت في يديه ، واقترح عليهم بناء على ذلك تعيين الشريف عبدالاله باشا على امارة مكة بامر سام تم تزويره وكأنما وصل من طرف رئاسة الوكلاء [الوزراء] ليكون بدلا من امير مكة عبدالمطلب الذي تقرر عزله ، الا ان عبدالاله باشا قال انه لن يقبل الامارة بأمر مزور كهذا .

وعلى ذلك ، ذكر له عثمان باشا انه اذا اصر على رفضه الامارة فستكون المحصلة هي اقتناعه بأنه ليس صديقا للدولة العثمانية ، ثم هدده بأن العاقبة ستكون وخيمة في حقه ، ومن ثم اضطر الشريف لقبول الامارة المزورة شاء او لم يشأ .

وبناء على ذلك القرار تم تحرير البرقية التالية وكأنما وصلت الى الولاية عن طريق خط عدن من رئاسة الوكلاء وبتاريخ ١٦ اغسطس ١٨٨٢م فيما يتعلق بتغيير امير مكة وتعيين الشريف عبدالاله باشا بدلا منه :

" لقد تفضلت القريحة الصحيحة لجلالة السلطان بتوجيه امارة مكة الجليلة الى عهدة حضرة عبدالاله باشا ، ولما كان من مقتضى الارادة السنية لجناب السلطان ان تكون اقامة واستراحة سلفه حضرة عبد المطلب افندي في دار السعادة ( استانبول ) فانه يوصي باعلان امارة الباشا المذكور ووضع الافندي المشار اليه تحت المراقبة العسكرية ، ويرى - لارساله الى دار السعادة - الانتظار حتى اشعار اخر " .

وعلى ذلك تم تكليف الميرالاي عمر بك في اليوم التالي الثلاثاء بتبليغ الكتب المحررة من عثمان باشا الى عبدالمطلب والقاء القبض عليه بثلاثة طوابير من العساكر واربعة مدافع ، وفي يده الامر التالي<sup>(١٠)</sup> :

الى قائد المركز الميرالاي عمر بك

السيد صاحب العزة ،

تطبيقا للقرار الذي اتفقنا ووقعنا عليه فانكم مكلفون هذه الليلة بالتوجه الى المثنا في الساعة السابعة ( بالتوقيت التركي ) بصحبة قدر كافٍ من العساكر الشاهانية والقبض على الشريف عبدالمطلب افندي واحضاره مباشرة الى القشلة . وعليكم فور الوصول اليها تقديم الخطاب المرسل طيه الى الامير المذكور وشرح الوضع الراهن له ، وتقومون بوظيفتكم على ذلك النحو . اما فيما يتعلق بالقبض عليه فانه سواء كان امر التسليم برضاه وسواء

والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل امير مكة الشريف عبد المطلب بفرمان مزور

كان بالسلاح كما هي القاعدة عند تصديكم لمقاومته المسلحة فانه من المحذور عليكم قطعيا ان تسيئوا اليه الادب بأي شكل او تدفعوه لذلك او تسمحو لاحد بالاعتداء على عرضه وماله قدر ذرة . وعليكم في الوقت الذي يصل فيه الافندي المذكور الى القشلة ان تتركوا هناك قدرا من العساكر في المثنا الى ان يستتب الامن هناك .

٢٧ شوال ١٢٩٩ و ٢٩ اغسطس سنة ٩٨ ( رومي).

والي وقائد عام الحجاز

الفريق

السيد عثمان نوري

واخذ عمر بك ذلك الامر واصطحب الطوابير والمدافع وبدأ يتحرك ليلا والناس نيام فوصل المثنا ، وبعد ان اقر العساكر في مواضعها المطلوبة ارسل الى الشريف عبدالمطلب صورة المذكرة التالية من عثمان باشا :

الى حضرة صاحب السعادة والسيادة الشريف عبدالمطلب افندي

صاحب السعادة والسيادة حضرة افندينا

مع توجيه اماره مكة المكرمة الجليلة واحالتها الى عهدة صاحب السعادة والسيادة حضرة عبدالاله باشا ، وما تقتضيه الافادة السنية لارادة السلطان حول قيام ذاتكم الهاشمية بالاقامة في دار السعادة [ استانبول ] معززين مكرمين ، والاشعار الذي تضمنته البرقية السامية المشفورة الواردة من خط عدن من المابين الهمايوني الملوكي حول اعلان اماره حضرة المشار اليه [ عبدالاله ] والتحرك الفوري لذاته السامية العدنانية ، فانه يقتضي الامر بناء على ذلك ان تنزلوا بذاتكم العالية الفهيمه ضيوفا على دار الفقير [ عثمان باشا ] هذه الليلة على ان تتوجهوا نهار الغد معززين مكرمين الى مكة المكرمة . ولما كان امر حماية جميع افراد عائلتكم والحفاظ على رجالكم واموالكم انما هو امر تتعهد الدولة والحكومة به بقوة فقد تم ارسال الميرالاي صاحب العزة عمر بك افندي مامورا مع قدر من العساكر الى جانبكم العالي. ونظرا لما عرف عن حميتكم الهاشمية فانه ليس من المامول قيام جنابكم العالي بحال او حركة من اي نوع عدا الطاعة للارادة السنية الشاهانية ، فانه اذا وقع خلاف المأمول سواء من جانبكم السامي او من طرف المنسوبين لدائرة سعادتكم وظهر لنا اي نوع من المقاومة فان المذكور ( عمر بك ) مأمور بايفاء مهمته العسكرية ازاء ذلك . وحتى لا تكون هناك فرصة لحدوث امر يسفر عن نتيجة مؤلمة لا يرضى المسلمون عن وقوعها في اي

وقت فأنني اقدم لكم عريضة عبدكم هذه راجيا تشريفكم مع رجل او رجلين من رجالكم عقب وصول العريضة حتى نعد الرجال اللازمين والاشياء اللازمة ونقوم بالمطلوب على الوجه الذي تفضلت به الارادة ( السلطانية ) والامر والفرمان في هذا الصدد لحضرة من له الامر .

في ٢٧ شوال سنة ٩٩٠ و ٢٩ اغسطس ٩٨٠ ( رومي ) .

والي وقائد عام الحجاز  
عثمان

وعقب ان قام عثمان نوري باشا بارسال الميرالاي عمر بك الى دار الشريف ومعه العساكر قام في الوقت نفسه باستدعاء كتحدا ( وكيل ) عبد المطلب وكتبتهالموجودين في دورهم بالطائف ، واخبرهم بامر عزل الشريف وصدور الفرمان باقامته في استانبول ، وانه سوف يُرسل غدا الى مكة وانه دعاه هذا المساء الى منزله، ثم ارسلهم هم الاخرين الى دار الشريف لابلاغه بواقع الامر .

وما ان سمع عبدالمطلب تبليغات عمر بك وكلمات الوكيل والكتبة حتى ابلاغهم بانه كان يتوقع هذه الحال ، ومع ذلك قام صهره دخيل الله بك فاصدر امره الى رجاله المعروفين باسم البواردية فالتقط كل منهم بندقيته وراحوا يتحصنون خلف المتاريس في كل ركن للدفاع ، وعلى ذلك النحو تصدوا للمقاومة عدة ايام ، فلما طلبوا العون من الخارج اخبرهم الآخرون بفوات الاوان . وفي النهاية تم وضع عبدالمطلب بملايس نومه في العربة بمساعدة وكيله جابر افندي وكاتب ديوانه عصمت افندي ومعه ابنته الكبرى الشريفة عزيزه هانم ، وسلموه الى الميرالاي عمر بك فنقله الى قشلة الطائف ونزل على الغرفة التي اعدت له هناك<sup>(١١)</sup> .

وفي اعقاب القبض على الشريف عبدالمطلب صباح اليوم التالي قام الوالي وقائد عام الحجاز عثمان باشا ومعه قاضي مكة والدفتر دار والمشايخ والاشراف والعلماء والضباط وغيرهم من رجال الحكومة وهم يتزويون بزيهم الرسمي فتوجهوا الى دار عبد الاله باشا والبسوه خلعة الامارة ثم حملوه الى جامع ابن عباس ، وبعد الدعاء اعلنت امارته على مكة واطلقت المدافع تسع عشرة طلقة .

وعقب ذلك قام الوالي والقائد العام الفريق عثمان نوري باشا فاخبر رئاسة الوكلاء

[الوزراء] بالوضع في برقية بالشفرة مؤرخة في ٢١ اغسطس عن طريق خط عدن ، وذكر في البرقية انه سيقدم تفاصيل الامور فيما بعد .

ولما شاع خبر تغيير امير مكة في كل جانب وعلم الباب العالي في اثر البرقية التي ابرق بها قنصل انجلترا الموجود في الاسكندرية الى سفارته عقب وقوع الحادثة بعشرة ايام شرع الباب العالي يسأل ولاية الحجاز عن الحادثة في برقية بالشفرة مؤرخة في ١١ سبتمبر/ ايلول ١٨٨٢ م على النحو التالي <sup>(١٢)</sup>:

لقد فهمنا من البرقية المرسلة من القنصل الانجليزي في الاسكندرية الى السفارة ان قلاقل حدثت في مكة المكرمة والطائف ، ولانه لم يأتنا منكم حتى الان اشعار في هذا الصدد فاننا ننتظر منكم اشعارا عاجلا يخبرنا بحقيقة الحال .

سعيد [ الصدر الاعظم ]

وكان عثمان باشا بعد ان قام بعزل عبدالمطلب والقبض عليه قد عرض على السلطان اسباب ما فعل من خلال خطاب مفصل ارسله الى بسيم بك احد اعضاء المابين المقربين للسلطان بتاريخ اول ايلول ٩٨ [رومي]، وهو الخطاب الذي سنرى صورته بين وثائق هذا البحث ، كما قدم بواسطة الرجل نفسه صورة اخرى منه الى الباب العالي . وقام من ناحية اخرى فسلم عبدالله بك احد اغوات الاركان الحربية قرار الهيئة الذي صدر حول عزل الشريف من الامارة والبرقية الملفقة وصورة المذكرة التي كان قد ارسلها الى الشريف متحدثا فيها عن امر عزله وتعيين اخر ، كما سلمه وثائق مخابرات الشريف مع قنصل انجلترا الموجود في جدة وغيرها <sup>(١٣)</sup> ثم ارسله بها جميعا الى استانبول <sup>(١٤)</sup>.

وكانت مسألة عزل امير مكة ببرقية ملفقة دون ان يكون للحكومة علم بذلك شيئا اوقع الباب العالي في حيرة ، ولم يعترف بامارة الشريف عبدالاله باشا الذي عينه عثمان باشا ، وعين بدلا منه اخاه الشريف عون الرفيق باشا ، وكان عضوا في مجلس شورى الدولة ، ثم امر لبيب افندي بالتحقيق في الحادثة ، وهو المشهور بتحقيقه مع المترجم رشدي باشا في ازمير ، وارسله مع امير مكة الجديد . وكان لبيب افندي قد حمل معه في نفس الوقت خطابا موجها الى الشريف عبدالمطلب من رئاسة الوكلاء بفرمان من السلطان بغية استرضائه وتطبيب خاطره <sup>(١٥)</sup>.

والواقع ان لبيب افندي قام فور وصوله مكة بالتحقيقات اللازمة <sup>(١٦)</sup>، ويبدو من نتيجة

ما حدث ان تصرفات عثمان باشا وافقت هواه او انه رأى ان الوضع كان يستدعي ذلك تمشية للامور ؛ فقد رأينا ان الوالي ظل في موقعه مع رتبته في القيادة. وكان عثمان باشا قد اشار في الخطاب الذي ارسله الى بسيم بك " انه لا بأس بالنسبة للشریف عبدالمطلب ان يظل مقيما في القشلة الهمايونية في الطائف، وأنه ليس هناك ما يمنع على الاطلاق من ان يبقى فيها ما بقي على قيد الحياة "، وشاء بذلك ان يوميء الى انه يريد حبس الامير السابق حتى نهاية حياته . غير ان السراي لم يوافق على تجاوزه الحدود بهذا القدر ، فقد دعاه لبيب افندي لدى وصوله مكة بخطاب رسمي ، فقام البيكباشي محمد نوري اغا بنقله من الطائف الى مكة واقامه في داره ، ثم انهى لبيب افندي تحقيقاته وعاد الى استانبول . وقد وضع الشریف عبدالمطلب تحت الرقابة الدائمة في داره هذه بمكة المكرمة حتى توفي عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م .

## وثائق المقالة

### اولا

صورة الخطاب الذي ارسله الفريق عثمان نوري باشا

الى بسيم بك بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٢٩٩ (٢١ فبراير / شباط ١٨٨٢ م)

### حول امراء مكة

الى حضرة صاحب السعادة بسيم بك افندي قرين جناب السلطان

حضرة افندينا صاحب السعادة ،

لقد كنت حتى وصولي الى هنا وانا على اعتقاد خاطيء بأن وظائف وامتيازات اماره مكة المكرمة شأنها شأن سائر الامارات محددة ومعينة من جانب السلطنة السنية ، فلما وصلت هنا اذا بي اجد من خلال الفرمانات التي يحملها الاشراف الذين جرت العادة بتعيينهم على اماره مكة انه ليس هناك قيود او شروط تتعلق بوظائفهم وامتيازاتهم ، ومن ثم فقد رأيت من واجب العبودية والتبعية علي ان اعرض واشير الى الاسباب الموجبة للخلاف الذي يحدث دائما فيما بين الامارة والولاية ، والمسلك الذي سلكه الامراء السابقون وكذلك الامير الحالي نتيجة لعدم الاستناد على اي قيد او شرط ، واعرض بعض المواد التي تتعلق بتحديد وتعيين سلطات الامارة الداخلية بالدرجة التي توافق حقوق السلطنة السنية المقدسة .

مما هو معلوم لدى معاليكم ان اماره مكة المكرمة مسند معتبر يُمنح بفرمان عال من الجانب الاشراف لجلالة السلطان مثله في ذلك مثل سائر المناصب الرفيعة في الدولة العلية العثمانية . وقد كانت الذات القدسية السمات لجناح حصن الخلافة متى شاءت انتخاب وقبول احد الاشراف هي المختار المطلق في تقليده ذلك المنصب ومنحه اياه ، فاذا بنا نرى بعض الامراء يقوم من تلقاء ذاته بتوسيع نفوذ دائرة امارته بالقدر الذي شاء ، بينما لم يلتزم اكثر الولاة بحصر مهام مثل هؤلاء الامراء ، والذين ارادوا فعل ذلك كان مصيرهم العزل ، وترك الامراء لحالهم حتى اصبحت اليوم بعض المغصوبات وكأنها من الحقوق الصريحة لامير مكة . ولم يكن للاشراف الذين تولوا منصب الامارة حتى الشريف يحيى<sup>(١٧)</sup> اي نوع من سلطة معينة ، وكان كل واحد منهم هو الفاعل المختار في الامور التي يمكنه التصدي لها ، وفي الامارة الاولى للشريف محمد بن عون الذي خلف الشريف المذكور كانت سلطاته لا تتعدى النظر في المصالح والدعاوي التي تنشأ بين العربان وتعيين شيخ

الادلة مع تجنب التدخل في شؤون الاهالي ، وتنصيب امراء ومشايخ القبائل بموجب رأي وبيور لذي الحكومة ، وتنفيذ امور عزلهم وتبديلهم بالاتفاق مع الحكومة ايضا ، ولان التصرف على الاراضي هنا لا يجري شرعا وعلى الاقسام الخمسة بالشرائط التي يحددها القانون وجرت العادة منذ القدم باحالتها الى طالبها من امراء مكة بنوع من الايجار الثقيل يعرف باسم الحكر فقد ظل الامراء يحيلونها بنفس الصورة ايضا الى الاهالي ، كذلك انتقال الاموال غير المنقولة لمن يتوفى دون وريث الى طرف الامارة ، ومحاسبة الاوقاف التي تنحل عنها توليتها ثم قيام امير مكة بتعيين ناظر عليها مباشرة دون التقيد بالاجراءات الاخرى ، وتلك هي بعض الوظائف التي عينت للامارة وانحصرت في الامور المذكورة ، ومع ان الشريف يحيى كان يتحرك في امارته الثانية ايضا في دائرة هذه الوظائف نرى الشريف عبدالمطلب الامير الحالي الذي خلفه في امارته الاولى وكذلك المتوفي عبدالله باشا الابن الاكبر لحمد بن عون لم يقصرا تصرفاتهما على دائرة الوظائف المذكورة هذه ، وارادا توسيع نطاق سلطاتهما ، غير ان المرحوم عبدالله باشا يقال انه كان يكف يده عن التدخل في امور الحكومة كلما حدث ووجد واليا قادرا على تعديل تصرفاته .

وقد كان لعدم حمية بعض ولاتنا العظام ازاء الحقوق المقدسة للسلطنة السنية ماهيا في احيان كثيرة للامراء العظام من امثال الشريف عبدالمطلب وعبدالله باشا الا يكفا عن تصرفاتهما الاستبدادية ، وعوّدت كليهما على ممارسة نفوذهما المطلق غير ان عبدالله باشا كان يتحرك تبعا للظروف وامضى مدته على ذلك ، اما سيادة الامير عبدالمطلب فلم يبدل من طوره او يتحول عن مسلكه ؛ فهو يمارس نفوذه في كل شعبة من شعبات الادارة ولا يترك للحكومة السنية تنفيذ امر على الاطلاق دون رأيه ورضاه.

ان قيام الامارة بالتدخل وسوء استعمال السلطة مثل قيامها مباشرة بتعيين امراء ومشايخ العربان خلافا للقاعدة السابقة ، وقيامها بانتخاب وتعيين المفتي والائمة والخطباء وتعيين شيوخ التجار وشيوخ المحلات والمجاورين وتعيين المحتسب وغيرهم من الموظفين المحليين ، ثم القيام عدا كل ذلك باستحداث قائممقامية للامارة<sup>(١٨)</sup> مما لم يحدث في زمن اي امير من اشراف العبادلة ( ذوي عون ) ، والمبادرة باستحداث دوائر للحبس والاعتقال والنظر في دعاوي الحقوق والجنائيات هناك ، ثم الحبس والضرب والتجريم ، لهي بدعة سيئة لا يمكن حقيقة للحكومة السنية ان تحتمل قبولها ، واغماض العين عن هذه الامور ولولمة قصيرة انما يستلزم وقوع ما هو عداها ، ويؤدي في النهاية الى اعتبارها من حقوق الامراء المكتسبة .

ان قيام الامارة بعزل ونصب امراء العربان ومشايخهم مباشرة مما يؤدي الى حدوث التبديل المستمر ارضاء لطمع المنتفعين من وراء الامارة ، وبالتالي مما يدعو الى عصيان وطغيان المشايخ نتيجة لتضررهم من ذلك التبديل ، ومع هذه الحال والعزل المفاجيء السبب في قيام الشيخ عربي بقطع الطريق في الربع ونهب عابري السبل برا وبحرا ، كذلك كانت التصرفات غير اللائقة من قبل الامارة هي العلة في جرأة الشريف حجري (٩) الذي سيطر على ينبع البحر .

وعلى الرغم من ان المساويء التي تنشأ عن التدخل العلني من الامارة في انتخاب وتعيين المحتسب وغيره من موظفي الحكومة ليست بالقليلة فان انتقال الدعاوي المحلية الى قائممقامية الامارة والنظر والفصل فيها ثم تجريم وحبس عباد الله كيفما شاء هواهم لهو امر لا تقبل قواعد الحكومة بتجويزه او التسامح فيه ؛ لاننا نكون قد نزعنا ارباب المصالح من احضان رأفة وعدالة الحكومة وتركناهم مكدرين مع الضرب والتجريم محرومين من الرحمة المسلم بها لحكومة السلطنة السنية العادلة .

وفضلا عن عدم القيام بالحيولة دون جريان مثل هذه الامور فقد قام الباب العالي بتدليل بعض الامراء عن طريق تحقيق طلباتهم مما جعل البعض منهم يظن ان اللطاف والعنايات التي تبذلها السلطنة السنية بحكم مروءتها وشفقتها انما هي من المداراة (والعياذ بالله ) الناشئة عن اضطرارها ، في حين ان في مكة المكرمة وما حولها خمسة او عشرة الاف شريف ، ينسب كل واحد منهم الى فرع من الفروع ، وهؤلاء لا يتمتعون بامتياز سوى تعليق جنسية على خصورهم ، وهم احاد من الاهالي ، اما تمييز الاشراف - الذين نحن بصددهم - عن بقية اترابهم فقد حدث من جراء الرتب والنياشين والرواتب التي يحصلون عليها من الدولة العلية ، كذلك فان امراء مكة انفسهم في الوقت الذي نرى فيه الدولة تعظمهم وتوقرهم وتقدمهم على امثالهم بفضل من جلاله السلطان واذا بالواحد منهم يتيه احتشاما ودبدبة بما انعمت عليه السلطنة السنية من الصدقات وكلما ضاق بهم الحال عند افتقاد مصادر العون والدعم لا يجد الواحد منهم الا اللجوء الى عساكر الذات الشاهانية نرى حتى الامير الحالي نفسه قد سلك مسلك الامراء الزيدية السابقين ويعجز عن ادراك الحقيقة فينتظر العبودية والمداهنة فضلا عن الاحترام والتقدير من رجال السلطنة السنية الذين يعادلونه في الدرجة ، ومما يؤسف له ان بعض البلهاء من امثال الدفتردار ومدير الحرم يدوسون باقدامهم فروع الطاعة والانقياد الواجبين عليهم تجاه رؤسائهم الرسميين من الولاة بغية اظهار الاخلاص لسمو الشريف .



وتلك التصرفات العنيدة التي تصدر عن سمو الشريف ، نظرا لشيخوخته والالفة السابقة له ، يصفها هؤلاء البلهاء بانها كرامة ، مما جعلهم عاجزين عن رؤية من يتضررون من تجاوز الحقوق المقدسة للسلطنة السنية ، ورغم ان الاهالي الكرام مطلعون على علو درجة العدالة التي عهدوها في السلطنة السنية الا انهم يتبادلون الاحاديث والهموم فيما بينهم ، فيقولون انه في الوقت الذي رفعت فيه الدولة العلية التعديات والمظالم من نوع الضرب والتجريم في كل جهة من جهات الممالك المحروسة فليس من رضاها العالي ان يضرب اليوم شخص شخصا اخر ولو ضربة اصبع ، فلماذا ان يغمض موظفوها عيونهم عن هذه الحال التي لا يرضاها احد قط ، ولا تتفق مع ما عرف عن رحمة الدولة فيتركون مجاوري بيت الله الحرام - الذين تشرفهم الدولة وتنعم عليهم بنعمها غير المتناهية وتذكرهم دائما بانهم الاهالي الكرام انطلاقا من فتوتها الخالصة - لعصا بدوي ظالم مثل الشريف سرور الذي جيء به هذه المرة ليكون قائممقاما على الامارة ، اليس هؤلاء الموظفون مأمورين بالمحافظة على اموال وارواح الرعايا في تلك الدولة العادلة ؟ لقد انحصرت الامارة الجليلة في اشراف الزيدية حتى ظهور ذوي عون من اشراف العبادلة ، ونرى المسلك الذي سلكه الزيدية على طراز وطور مستثنا وصل بهم لان جعلوا الناس يذكرونهم على انهم (ملوك ) ، وهاكم الامير الحالي هو واحد من اشراف الزيدية هؤلاء ، وافراد عائلته المعروفون هم ابنه الاكبر احمد بك وفهيد باشا الموجودان حاليا في دار السعادة [ استانبول ] وحفيده الموجود هنا مساعد باشا ، اما اشراف العونية فهم عون الرفيق باشا الساكن باب قرار الشوكة ( استانبول ) وعبدالله باشا وحسين باشا وعلي باشا وناصر بك ومحمد بك الموجودون هنا ، وعون الرفيق باشا وعبدالله باشا هما ابناء المرحوم الشريف محمد بن عون وحسين باشا وناصر بك هما ابناء المرحوم علي باشا ابنه ( اي محمد بن عون ) ، وعلي باشا ومحمد بك هما ابناء ولده ( اي محمد بن عون ) الاخر المرحوم عبدالله باشا .

ويعتبر احمد بك - ممن مرت اسمائهم عاليا من هاتين العائلتين - رجلا معتدلا بالقياس الى عون الرفيق باشا ، اما فهيد باشا فهو لا يزال حديث السن ، ويقولون ان قدمه لم تطأ ارض الحجاز ، ولانني لا اعرفهما فمن الطبيعي ان لا استطيع قول شيء في شأنهما ، غير ان عبدالله باشا من رجال العبادلة رجل عاقل يبلغ الاربعين من عمره ، حسن السيرة ممتاز بين اقرانه ، ثابت على طاعته للدولة العلية التي هي مبعث الفوز بالسعادة للامم ، وقد كان لاستقامته واحترامه وحسن معاملته التي درج عليها تجاه موظفي الدولة العلية والاهالي الكرام ما جعله مشهورا - من ناحية الموقع - في الظفر بالقبول والثناء ، والواقع ان

احواله واطواره الظاهرة ايضا تؤكد ما يروى عنه وما يشهد به الناس له ، فضلا عن ان رجال عائلته الذين عددنا اسماءهم يحتذون حذوه هم الآخرون .

ونظرا لشيخوخة سمو الشريف عبدالمطلب فهو عاجز عن حسن تصريف الامور، كما ان انقسام النفوذ الواسع للإمارة بين نفر من عبدة المصالح يجعل الضائقين من تحكمتهم العنيدة ينظرون مرة للوضع الذي يعانون منه ومرة للسيرة والسلوك الحسن الذي يسلكه عبدالاله باشا فيقولون لبعضهم البعض ان العدل والرفقة التي تبذلها السلطنة السنية ولطفها وعنايتها بنا توفيقا مع رغبة حامي الخلافة السلطان لا تكمن في الوقت الراهن الا في عبدة عبدالاله باشا ، فاذا كان يلزم لمكة المكرمة امير فليس لها غير الامير المذكور ، لانه يملك المزايا اللازمة ، وانه معروف بسلوكه الموافق لرضا الباري سبحانه ورضا السلطان (١٩) . اما قصد عبدكم [ عثمان نوري باشا ] فهو - ما دامت ستظل مكة المكرمة امانة جناح السلطنة السنية فالرجل الذي يعين عليها ، سواء كان من الزيدية ام كان من العبدالة - فهو طلبى ورجائى بضرورة تحديد وتعيين وظائفه وامتيازاته . فاذا حدث عند وقوع حال من الاحوال وتم تحديد وتعيين وظائف الامير الذي يتقرر تنصيبه من خلال الفرمان السلطاني الذي يصدر في ذلك ، اي اذا تم حصر وقصر احكام وتصرفات الامراء - التي تجري في وسعة لا ضرورة لها ، ولا تستند على اي قيد او شرط - داخل دائرة معتدلة نكون بذلك قد صدقنا من ناحية على الوفاء بالدين في المحافظة على الحقوق المقدسة للسلطنة السنية ، وقضينا من ناحية اخرى على التباين والتنافر اللذين يظهران باستمرار من جراء الوظائف المذكورة بين الامارة والولاية . وبناء على هذا فلا يقوم امير مكة الا بفصل وتسوية النزاعات والدعاوي التي تقع بين العربان خارج المدينة بالصورة السلمية ، ويمنع من ضرب احد او الامر بضربه مهما كان جرمه او كانت جنايته او يأمر بحبسه من تلقاء نفسه ابدا ، ولا يتدخل امير مكة على الاطلاق في انتخاب وتعيين المفتين عن المذاهب الاربعة والخطباء والموظفين ومشايخ المحلات ومشايخ التجار وغيرهم من الطوائف ، ولا يتم تعيين مشايخ القبائل الا برأى وترشيح وبيور لدي [ امر ] من الحكومة المحلية ويحظر تعيينهم من طرف الامارة مباشرة ، كما لا يتم عزلهم حتى من طرف الحكومة بدون اصل وما لم يتبين سبب العزل وترى الحكومة ضرورة لذلك .

ان رواتب مشايخ وامراء العربان لا بد وان تخصص وتصرف بالاتفاق بين الامارة والحكومة ، وقد الغيت قائممقامية الامارة على ان لا تعود ابدا في اي وقت من الاوقات ، ولا يحق لامير مكة ان يتدخل في امور تخص الحكومة قطعا مثل منح اي نوع من الرتب وتعيين المحتسب وغيره من الموظفين والعمال ، ولا يجوز لغير القواس ورجال الضبطية المعينين من قبل الحكومة في معية الامير ان يحمل احد ممن يعرفون باسم " البواردية " او "

الخنزناوية " سلاحا ، كذلك فان التفويض في اراضي مكة المكرمة وما حولها ووقفها انما يتم تبعا للاصول الشرعية والقوانين المرعية ، فلا يحق لامير مكة ان يتدخل في امرها ويتعرض لها او يدعي التصرف عليها . وبما ان ادارة اوقاف الحرمين الشريفين منوطة بالمديرين المعينين من قبل الدولة العلية فليس لامير مكة ان يتدخل في امرها ، وليس من حقه منح نظارة الاوقاف المنحلة لاحد ، فالمخلفات والمتروكات من المنقول اوغير المنقول لمن يتوفون بغير وارث يؤول امرها الى خزانة بيت مال المسلمين ، وليس لامير مكة حظ او نصيب فيها . وفوق ان عبدكم [ عثمان نوري باشا ] يعد من الواجب ادراج بعض القيود والشروط في فرمان الامارة من مثل " ان التشريعات [ البروتوكول ] الحالية التي جرى الاحسان بها على امراء مكة من الطرف الاشرف للسلطنة السنية سوف تظل مبدولة كما كان في حق امير مكة " فان القيام بتنفيذ اللازم منوط ومتوقف على الرأي الرزين لقرين جناب حامى الخلافة [ يقصد بالقرين بسيم بك موظف المابين ] ، واذا تفضلتم بالموافقة فان عرض الامر على العتبة العليا لحضرة ولي النعم مرهون برأيكم العالي ، والامر والارادة في هذا الشأن لحضرة من له الامر .

مكة المكرمة في ٣ ربيع الثاني سنة ٩٩ وفي ٩ شباط سنة ٩٧ (رومي) .

قائد عام فرقة الحجاز الهمايونية

الفريق

السيد عثمان نوري ( خاتم )

وقد قام بسيم بك بعرض خطاب عثمان نوري باشا على السلطان بعد ان كتب الفقرة التالية على مظهره :

" ان ما يلي الفقرة التي تبدأ برقم (٢) من هذا الخطاب هي في الواقع جد مهمة ؛ فهي التي يتحقق بموجبها الحفاظ على حقوق الخلافة الجليلة في الخطة الحجازية ، وتلك الشروط والقيود التي اخطرنا بها الباشا القائد هي من الامور التي يجب مراعاتها في فرمان العالي المقرر الاحسان به على من سيتم تنصيبه اميرا بعد وقوع الخلع والتبديل في الامارة (٢٠) . وبما ان ازالة الاوضاع الموجبة للشكوى بتدبر وحكمة وازاحة الاجراءات التي كانت تخل بحقوق السلطنة السنية حتى الوقت الراهن هي امر منوط بالدقة والتصرف المتبصر من الوالي والقائد فان سؤاله الرأي في هذا الصدد سرا انما هو مرهون بأمر وفرمان جلالة السلطان " .

## ثانيا

صورة الخطاب المؤرخ في ١٧ رجب ٩٩ (يونيه /حزيران ١٨٨٢م)  
الذي ارسله امير مكة المكرمة الشريف عبدالمطلب افندي  
الى امانة المابين ضد القائد الفريق عثمان باشا وطلبه جعل  
ادارة الحجاز تحت مسؤوليته هو نفسه

الى امانة المابين الهمايوني الجليلة

حضرة صاحب العطوفة افندينا

نظرا للثقة التي يوليها جناب ولي النعم لعبده العاجز وما حظيت به من العواطف السنية التي اختصت بها مهمتي الحالية فانه ليس لدى عبدكم العاجز من رأس المال الا ايفاء الشكر والثناء ، وفي مقابل هذه النعمة فلا يكون هناك ريب في حصول اليقين الذي هو من مقتضيات خصائل وطبيعة عبدكم العاجز ان يكون كل اجراء وتصرف صادر عني موافقا لرضا الحضرة الملوكية . ولما كانت الارادة السنية قد عهدت اليّ بمراقبة افعال وتحركات ذوي عون الذين اعيدوا الى هنا من جراء ميلهم التام الى الاجانب وافكارهم الفاسدة فمما لا شك فيه انني مهتم بتبصر بهذه الناحية [ ذوي عون ] وبالجنابة الموجودين في الطائف (مدحت باشا ورفقائه ) على السواء وباذل شتى المساعي والهمم لجعل التدخل الاجنبي في الاراضي الحجازية والافكار الضارة التي يشوش بها الازهان عديم المفعول والتأثير . اما عن الامر الذي طالما تجنبته فهو تصديق رأس صاحب العتبة العالية بالخوض في صغائر الامور ، غير اني اعتبر نفسي مدينا بعرض المواد التي لا يمكن التغاضي عنها والمحظور ابداء الرأي فيها ، ومن ثم اجدني مضطرا لعرض المواد الاتي بيانها .

ان حضرة عثمان باشا قائد الحجاز ، وهو الغني عن التعريف ، قد اعلن على الناس لحدائة سنه وقله تجاربه<sup>(٢١)</sup> انه القائد العام للامور الملكية والعسكرية وسائر الامور ، وانه المكلف المتفرد بالنظر في شؤون الادارة المحلية وفي غيرها من سائر الاجراءات . وهو يأتي في بعض الاحيان بخطابات يقرأها على مسمع من المقربين اليه مدعيا انها جاءت من المابين الهمايوني . وعلى الرغم من اننا تغاضينا عن ذلك وحاولنا افهامه واقناعه بشأن تدخلاته العنيدة في شؤون الادارة ، سواء كان ذلك من جانبنا وسواء كان من طرف حضرة صاحب الخلافة ، ولا زلنا نكن له الاحترام والتوقير الا انه لا زال مصرا على تنفيذ بعض الامور

بايعاز من ارباب الفساد والتحريض واتباع تضليلاتهم ، ويذكر لهم ان عزلي الفوري من الامارة صار مقررًا وان امري غير نافذ . وعلى الرغم من ان تصرفاته الناشئة عن هذا الامر لم نأخذها مأخذ الجد الا ان مثل هذه الشائعات سوف تكون سببا لا حيلة لنا امامه في الاخلال بالامن حكما وموقعا ، كما انها تضعف هيبة الامارة . ويحاول الاستفادة من تحالفه وانسجامه التام ليل نهار مع عائلة ذوي عون المذكورة والتي لا تدخر وسعا في الاخلال بالامن في الداخل والخارج بانفسهم او بالواسطة على السواء حتى انني خلال الايام المنصرمة توجهت بحسب الموسم الى الطائف ، وفي اثناء اقامتي في الهدى ليوم او ليومين احسست بتجاسر بعض المغفلين من اشراف ذوي حسن من العبادلة على بعض الافعال غير اللائقة على الرغم من ان شائعة تبديل الامارة لم تكن قد ظهرت بعد بين العربان، فنزلت على الفور الى الطائف وتصدت لحدوث الفتنة التي تم الترتيب لها . ومع ذلك فان اتحاد القائد المذكور مع عبدالاله باشا وذهابهما معا ذات يوم الى الطائف ولقاءاتهما المتواصلة ثم عدم زيارته لعبدكم العاجز رغم مضي اسبوع او يزيد على وصوله الطائف ثم عدم اعترافه بي انما هي حيلة تجعل اهالي الطائف وما حولها يصدقون الشائعة السالفة ، ويعزونها في المستقبل لعبدكم العاجز مما يكون سببا بالطبع في وقوع الاضطراب وعدم الاستقرار في الامن داخليا وخارجيا .

وكننت قد عرضت عند تشرفي بالمدينة المنورة على مأب الشفاعة حضرة سيد السادات العهد والميثاق الذي قطعته على نفسي بين يدي افندينا ولي النعمة ، وقدمت انذاك انني وثقتة وجددته . وبناء على ان ثبات الداعي لكم سوف يظل على ذلك الى الممات فانني ارجو منكم ان تعرضوا على تراب حضرة ولي النعم ما هو الواقع من اجل تسكين الاحداث السيئة المتوقع ظهورها والمؤكد حدوثها من جراء التصرفات الرعناء التي يقوم بها القائد المذكور ، على ان تمنح لي بالكامل مسؤوليات حماية الخطة الحجازية من التدخل الاجنبي والحفاظ عليها من كيد الاعداء ، لان اصلاح الامور لن يكون ميسورا ما دام الفريق المذكور يصر على مسلكه واطواره الحالية ، وان تقوموا بابلاغنا واشعارنا سريعا بامر واردة حضرة من هو حصن الخلافة المقرر صدورها في حقنا ، وبصدد بذل مساعداتكم فان الامر والارادة لحضرة من له الامر .

في ١٧ رجب ٩٩٠ .

### ثالثاً

الخطابات العربية(\*) التي ارسلها الشريف عبدالمطلب  
الى القنصل الانجليزي في جدة وبعض رؤساء العرب  
وشيوخ مشايخ العربان بقصد اشعال الثورة في الحجاز<sup>(٢٢)</sup>  
ووقعت في يدي عثمان باشا

### الخطاب الاول

جناب ذو الرتبة والاصالة حضرة قنصل دولة انكلترا الفخيمة بجدة

نفيد جنابكم بوصول افادتكم المتضمنة سبب تأخير تبليغكم لنا بمضمونها الى هذا الوقت نظرا لاشغال الدائرة المتعلقة جنابكم بها بالاحوال السياسية الحاضرة ولم يردكم جوابي الا الان التي بموجبها اعتمدنا على كل ما جرت عليه المذاكرة والاتفاق مع معتمدكم حينما كنا بمكة المشرفة وسبق احاطتكم بوقته باننا اخذنا في مقدمات الاسباب والاستعداد اللازم في بعض جهات هذا الطرف اما الان فقد شرعنا فيما هو اهم مما ذكرنا ولا يكون لجنايبكم ادنا فكرة وسيظهر لدولتكم الفخيمة من الموفقيات ما يقر عنها وبتوجيهاتها ينال هذا المخلص شفا حزازاته الصدرية غير اني اوضح لجنايبكم ان التيقظ والتنبه الواقع من الضد الان يمنع سرعة استمرار اجراء التشبث اللازم واوضحنا لجنايبكم قبله اشد اسفنا من التبدل الواقع بهذا في شعبان الماضي واشرنا لكم بما سيورثه من الخلل فيما ذكر ومع هذا فنحن باذلين اقصى الجهد والاقدام في تنفيذ المطلوب وان شاء الله الكريم في اقرب مدة ترو هذه الاقطار في درجة مهمة على اننا نخطر جنابكم ان من اللوازم المقدمة على كل امر لهذا المشروع تهيئة الاسلحة اللازمة التي سبق عليها القول بحيث تكون تحت طلبها ولما ذكر تحرير هذا والسلام .

في ١٠ شوال سنة ٢٩٩ .

عبدالله المطلب

١٢٥٧

( خاتم )

## الخطاب الثاني

الجناب الاكرم الاجل الامير محمد بن عبدالله الرشيد .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان سألتكم فله الحمد طيبين والعلوم تسرك  
والمطلوب من حال وصول كتابنا هذا ترسلوا علينا رجال من معتمدينكم الي تأمنوهم في كل  
امر لاجل يبلغوكم عنا بعض علوم غير ممكن احاطتكم بها في الكتب بناها تبلغكم من الرأس  
والقصد تبلغوا سلامنا اخيكم حمود الرشيد وكافة الحمولة ولما ذكر تحرير هذا والسلام .  
في ١٠ شوال ٢٩٩ .

عبدالله المطلب

١٢٥٧

( خاتم )

## الخطاب الثالث

المحترم المكرم الشيخ حذيفة بن سعد .

وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سبق لكم اولا واخر جملة كتب بخصوص  
العلوم التي عزمنا عليها ان شاء الله تعالى وعرفناكم بالتوضيح الشافي عما يلزم ورتبناه  
وشفناه موافق لجهتكم بقدر اهميتها ودركناكم به وبيناكم في كتبنا المحرر في رجب الاوقات  
المعينة لكم وما يلزم اجراه في كل وقت منها بالتدريج حسبما يلايمه مع الاخذ والقيام التام  
في اسباب كل امر تروه موافق ومساعد لعلمنا هذا وحيث لم يردنا في كتابكم الاخير ما  
يشفي الصدور الا اجمالي العلوم بدون تفصيل مهما تقدم لكم قبله من الحقيقة عن ابتداء  
امر مصر وان شاء الله تعالى عن قريب نعرفكم بتمام استيلاهم عليها فالله يابو خليل  
في همتمكم المعهودة في هذا العلم الي ما يشابه غيره من العلوم ولامعناشك في اخلاصكم  
ومحسوبيتكم وخدماتكم لنا والصداقة القديمة والحادثة لكن نستحثكم في بذل الجهد  
وعدم فوات لحظة من اوقاتكم وصرفها في غير هذا العلم ومن خصوص ما صار ترتبه  
لاخيكم عمر فالذكور استغفلنا وقسناه يرضيكم ولو نظن ان هذا الامر ما هو طاييب لكم لما

والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل امير مكة الشريف عبد المطلب بفرمان مزور

---

حصل فلا يكون في خاطركم كدر ان شاء الله نعوضكم باشكل منه ولاجل بيان ما ذكر  
تحرير هذا والسلام .

في ١٠ شوال ٢٩٩ .

عبدالله المطلب

١٢٥٧

( خاتم )

### الخطاب الرابع

المحترم المكرم عبدالله بن زين .

اخبركم شفاهنا عند سفركم من هذا الطرف عن الامور اللازمة واكدنا عليكم في  
التشبيث الموجب باستمرارها مدة غياب السيد علي السروي من مكة المشرفة وحيث لم يردنا  
منكم في ظرف هذه المدة عنما ذكر ادنى افادة لزم زيادة التأكيد في بذل الجهد والهمة  
المعهودة منكم في كل ما يلزم لذلك بغاية الدقة والاحتياط والتأمل التام واكدنا على السيد علي  
المذكور يفيدكم بما يزيد في معلومتكم لادارة الاشغال المعلومة وكامل ما يتحرر لنا منكم  
بخصوص ما ذكر يكون تصديره لنا بغاية التحفظ حسب تأكيدنا الشفاهي وما خفى  
عليكم حصول الانتباه والتيقظ الواقع علينا من الجهة المعلومة ولما ذكر حرر فيها .

في ١٠ شوال ٢٩٩ .

عبدالله المطلب

١٢٥٧

( خاتم )

### الخطاب الخامس

المحترم المكرم السيد علي بن سعد .

كما هو معلوم من تبليغاتنا الشفاهية التي افادكم بها حسين افندي ببيان الاسباب  
المقتضية بغيا بكم عن مكة المشرفة موقت وعرفناكم باننا اكدنا على السيد عبدالله بن



زين عند توجهه من هذا الطرف شفاهها يباشر الاشغال المعلومة لاستمرارها لئلا يعتريها خلل بمدة غيابكم وسبق لكم في كتبنا الاخيرة انكم تعرفون السيد المذكور باسماء الاصدقاء مع بيان الجهات والاشغال التي تستعملوا كلا منهم لما هو مخصص به وتحديد درجاتهم في الامور اي من هو واقف منهم على الحقيقة ومن ليس له الوقوف التام وهذا زيادة تأكيد لما سبق والقصد ان تكون مخابراتكم مع المذكور بغاية التحفظ وقد وردنا في الدور الماضي من الرجال المعلوم ما اوجبنا ان نعتد على ما صارت عليه المذاكرة والاتفاق وابشرك ان شاء الله بكل امر يسر خاطر لكن الله الله يابو زامل في اشغال الرجال وهمتكم المعهودة ولما ذكر تحرير هذا والسلام .

في ١٠ شوال ٢٩٩ .

عبدالله المطلب

١٢٥٧

( خاتم )

### الخطاب السادس

وهو تذكرة ارسلها الشريف عبدالمطلب الى صهره  
دخيل الله ومعها الخطابات السابقة حتى يقوم  
بتصديرها الى اصحابها  
ولدنا العزيز السيد دخيل الله بك .

الكتب القادمة لكم طي هذا يلزم بوصوله تصدروها لاربابها بغاية التحفظ حيث بها  
اشغال مهمة جدا مع الافادة عنها ولما ذكر تحرير هذا والسلام .  
في ١١ شوال ٢٩٩ .

عبدالله المطلب

١٢٥٧

( خاتم )

## رابعاً

### القرار المشترك الذي صدر بخصوص

#### عزل الامير عبدالمطلب من الامارة

لقد قمنا بفحص وقراءة الاوراق الاتي بيانها في اجتماعنا الذي عقدناه خفية ، واقسمنا وتعاهدنا فيه على ان تظل مذكرتنا محصورة فيما بيننا الا الاشخاص المعلومه اسماؤهم ، فقد رأينا ان تظل سرية لما يقتضيه الموقع وتستلزمه المصلحة (٢٣).

واحدى هذه الاوراق مؤرخة في ١٠ شوال سنة ٩٩ ومختومة بخاتم ( عبدالله المطلب ) ، وهي عربية العبارة واللسان ، يوجه فيها الخطاب الى قنصل دولة انجلترا المقيم في جدة . وقد فهمنا من محتواها ان بين صاحب الخاتم وبين القنصل المشار اليه اتفاقا مسبقا ، وان هذا الاتفاق اخلاص مسلح للامن في داخل ممالك الدولة العلية ، ومن ثم يكون على هذه الصورة سببا في حصول بعض المفاصد الضارة .

وهناك خطاب اخر من بين الاوراق المذكورة مؤرخ في نفس التاريخ ومختوم بنفس الخاتم ، وهو موجه الى حذيفة شيخ مشايخ العربان في المدينة المنورة ويحدثه فيه عن التعهد والاتفاق السابق ويبشره بقرب استيلاء الانجليز على مصر ويحرضه ويأمره فيه بالقيام بالتنفيذ السريع للفتنة المبית عليها .

وورقة اخرى من هذه الاوراق موجهة الى شيخ جبل شمر ابن الرشيد ، وهي خطاب مؤرخ بالتاريخ المذكور ومختوم بنفس الخاتم ، ويفهم منه انه يطلب من الشيخ المشار اليه رجلا امينا موثوقا يبلغه شفاها بواسطته عن قصده اذ ليس من الميسور الافصاح عن الامر واحاطته به كتابة .

والخطابان الرابع والخامس مؤرخان ايضا بنفس التاريخ ومختومان بنفس الخاتم احدهما موجه الى علي سروري بن سعد احد اشراف ذوي زيد ، والثاني الى عبدالله بن زين . وقد ادرج في هذين الخطابين ايضا امر الفتنة المبית عليها بمساعدة الاجانب واطارهما بحلول الوقت وبعض التعليمات حول ذلك الموضوع .

وقد حررت تلك الاوراق بتاريخ ١٠ شوال ٩٩ وختمت بخاتم عبدالله المطلب ، ثم ارفقت جميعها مع خطاب اخر يحمل نفس الخاتم الى الشريف دخيل الله بك حتى يقوم بتسليمها

لاصحابها . وبفضل همة الحكومة المحلية وتبصرها فقد تمكنت من اكتشافها ووضع اليد عليها .

فهذه الخطابات الخمسة كتبها امير مكة المكرمة صاحب السعادة والسيادة الشريف عبدالمطلب افندي ، وقد تبين لنا عند التدقيق انه لا شبهة على الاطلاق في انها ختمت بخاتمه الشخصي ، ولا مجال لان يشك كل من يقرأ هذه الاوراق في ان الامير المذكور قد بيت النية منذ زمن على فتنة عظيمة ، وفي نياته الضارة التي اجزم عليها بشأن تيسير اعتداء الانجليز وتجاوزهم على هذه الاراضي المباركة .

وبناء على ذلك فانه نظرا لان تنفيذ اللازم انما هو من مهمات الامور بحسب الارادة السنية المتوقع صدورها في حق المذكور بعد تقديم هذه الاوراق الى عتبة مقر العدالة (استانبول ) فاننا لما ادرکنا ان خط التلغراف الممتد من جدة الى سواكن لم يبدأ عمله بعد وان سفن البريد من جدة ليست منتظمة ، وحتى لو فرضنا وجود السفينة التي تذهب بالبريد فالواضح ان وصول الامر الذي سيصدر جوابا على ذلك قد يستغرق من الوقت شهرا ونصف شهر ، في حين ان التشنيعات التي تفوه بها الامير المذكور جعلتنا نفهم بصورة اكيدة ان الفساد - الذي لم يعد هناك شك في انه اكيد الحدوث - سوف يبلغ ساحة الظهور خلال مدة وجيزة ، وعليه فان الموقعين على هذه المضبطة قد رأوا ان اتخاذ التدبير العاجل وتنفيذه للحيلولة دون ظهور الفساد هو من فرائض الامور ، ونظرا لما جاء في الاشعار القاطع بعدم تفويت الفرصة في اتخاذ التدابير اللازمة والفعالة دون تهاون او تسامح بشأن حفظ الامن والاستقرار وكل ما يوقظ الفتن ، وذلك من خلال البرقية السامية التي وردت مقام الولاية في تاريخ ( غير مذكور ) بواسطة خط عدن والتي صدرت عن المقام الجليل لرئاسة الوكلاء بتاريخ ( غير مذكور ) فقد وجد اصحاب التوقيعات انهم مضطرون اكثر واكثر لاتخاذ التدابير اللازمة في هذا الصدد بحيث :

ان الفساد الذي تيقنا وجزمنا ببده حدوثه وتنفيذه في غضون ايام قليلة من خلال الاوراق المذكورة ومن التشنيعات الواقعة من سمو الشريف عبدالمطلب افندي -سوف يأخذ صورة فتنة عظيمة في الداخل عن طريق المعونات والتسهيلات التي اتفق عليها من الخارج . كذلك فان الاسف الذي ستشعر به قلوب كافة الموحدين وخاصة فؤاد جناب حامي الخلافة عندما يقوم شيخ مسن من الاشراف باسم امير مكة المكرمة ليجعل الارض المقدسة وخاصة الكعبة العظيمة والروضة المطهرة تقع والعياذ بالله في ايدي الاشرار لهو امر يعثر ازالة اثاره بعد وقوعه . واذا كان الامر كذلك فانه الموت لمن تربوا على نعم الدولة العلية ، وهو ما لا يمكن

لصاحب ضمير ان يقبله او يجيزه على الاطلاق . كذلك فان اكتشاف اوراق مثل هذه - وخاصة مع وجود امر - وتعليق التنفيذ للحصول على اذن والنتيجة التي يسفر عنها التأخير لن تكون قابلة ابدا لتبرئة ذمة اصحاب التوقعات من العتاب والمسؤولية . ونظرا لان الحيلولة دون ظهور الفساد والفتنة المبيت عليهما والحفاظ على الامن في الحال الحاضرة واستمراره ايضا انما كان امرا منوطا بتنفيذ واتخاذ التدابير التالين ومتوقفا عليهما فقد قرر اصحاب التوقعات ( على هذه المضبطة ) واتفقوا على اتخاذ هذين التدبيرين وتنفيذهما.

واحد هذين التدبيرين هو القيام بمحاصرة الدار التي يقيم فيها حضرة عبدالمطلب افندي في المثناه بالقدر اللازم من العساكر السلطانية في الساعة السابعة مساء الثلاثاء السابع والعشرين من شوال الجاري ، وافهامه بانه عزل بامر من الطرف الاشراف لجناب حامي الخلافة ثم نقله الى القشلة الهمايونية بالطائف . والتدبير الثاني هو انه عقب نقل الامير الى القشلة اعلان عزله من الامارة والاعلان بان الامر القادم من الطرف الاشراف السلطاني يقضي بتعيين حضرة صاحب السعادة والسيادة الشريف عبدالاله باشا ، وهو ابن المرحوم محمد بن عون من اشراف العبادلة ومعروف بأثارة الفعلية وصدق عبوديته للدولة العلية وعلى الاخص في حق الذات السلطانية لجناب حامي الخلافة ، كما ان لاصحاب التوقعات تجارب اكيدة معه ، وبعد ذلك يكون القيام بالاشعار وعرض الوضع على عتبة جناب السلطان صاحب الملك . ونظرا لان حضرة الشريف عبدالاله سوف يطلع بالضرورة على هذا القرار قبل تنفيذه ، وانه قد يستنكف ذلك وهو الشريف الوحيد الذي يوجد بين الاشراف هنا ويعرف بقدرته واهليته وصدق استقامته وانه بموافقته على القبول نكون قد منعنا فتنة عظيمة فقد قمنا ببناء على هذا باقناعه بأنه في حالة عدم قبوله سوف نعتبره واحدا من بين غير المخلصين للدولة العلية . وكان من جملة القرار الاصرار عليه بالقبول ، وهذه المعاملة التي هي الحيلة الوحيدة للحيلولة دون ظهور الفساد انما تستند على الارادة السنية من جانب السلطان والشكل الذي ستعلن به وهي التي تدعو لثقة العامة ثم اجراء التهنئة بالصورة الرسمية واجراء المراسم المعتادة كما هي القاعدة واطلاق تسع عشرة طلقة مدفع اثناء اعلان اماره الباشا المذكور ، كما تقرر استعمال الالقاب والتعابير الخاصة بامراء مكة المكرمة في الاوراق الرسمية ايضا . ولا ينسى اصحاب التوقعات دقيقة واحدة على الاطلاق ان حق عزل امير مكة المكرمة من منصبه وتعيين غيره انما هو حق فقط في الذات القدسية السمات لحضرة حامي الخلافة . وهذا القرار الذي تجاسرنا - والامر كذلك

— على اتخاذه خارجا عن حدودنا وصلاحياتنا انما جاء نتيجة لخوفنا من ان يقع الحرمان الشريفان اللذان تفخر السلطنة السنية بخدمتهما اسيرين في ايدي الاشرار ، وجاء انطلاقا من نياتنا الخالصة في السعي بكل الصدق والاخلاص وباقصى ما يصل اليه العقل والفكر للحيلولة دون الضعف والوهن اللذين يمكن لهما ان ينالا — لا قدر الله — من الدولة الابدية العثمانية .

وحتى لو قدر لاصحاب التوقعات ان تلقى على عاتقهم مسؤولية تنفيذ مثل هذه المادة التي لا ينكر احد جسامتها فانهم راضون من الان بقبول العقوبة التي توقع عليهم مهما كانت في سبيل سلامة السلطنة العثمانية التي عاشوا في ظلال عنايتها مظهرا للرفاه والسعادة .

واذا تم بلطفه تعالى تنفيذ هذا القرار على هذا الوجه ، وحاول الافندي المذكور (الامير عبدالمطلب ) ورجاله التصدي بالسلح للعساكر السلطانية فسوف تقوم بمقابلته بالمثل كما هي القاعدة الجارية في كل مكان ، وسوف يبذل قائد العساكر الشاهانية نفسه تمام همته لصيانة عرض ومال الشريف المذكور ، ويقوم بعد التنفيذ باشعار وعرض الامر على العتبة السنية لجناب حامي الخلافة وعلى المقام الجليل لرئاسة الوكلاء ( الوزراء ) ، وايا من الشقين يتم اختياره حول الابقاء على اماره حضرة عبدالاله باشا او تعيين عون الرفيق باشا فاننا نرجو اصدار الفرمان العالي بذلك والاسراع به مع تقديمنا للاوراق الضارة التي تحدثنا عنها .

في ٢٥ شوال سنة ٩٩

و ٢٩ اغسطس سنة ٩٨ ( رومي )

والي وقائد عام الحجاز      قاضي مكة المكرمة      دفتر دار الولاية  
السيد عثمان نوري      السيد مصطفى رشدي      حسني

قائد المركز

الميرالاي عمر      وكيل الكاتب      اغا طابور السواري  
( يا عمر من صبر صفر )      الشريف فكري      اسماعيل حقي

## خامسا

### صورة الخطاب المفصل الذي ارسله عثمان نوري باشا الى بسيم بك عضو المايين الهمايوني حول محاولة الامير عبدالمطلب في القيام بالثورة في الحجاز

الى حضرة صاحب السعادة بسيم بك احد قرناء جلالة السلطان  
حضرة سيدي صاحب السعادة .

كنت قد عرضت ووضحت بايجاز في برقيتي المؤرخة في ٢١ اغسطس سنة ٩٨ ان صاحب السعادة والسيادة الشريف عبدالمطلب افندي ارسل بعض الخطابات الى قنصل انجلترا وشيخ المشايخ حذيفة والشريف علي سروري والشريف عبدالله بن زين وشيخ جبل شمرابن رشيد في محاولة منهم لتنفيذ الفساد الذي بيت عليه حضرة الشريف . ان هذه الخطابات الخمسة التي وقعت في ايدينا ونعرضها بعينها طي هذا قد قمنا بالنظر فيها ووضعناها موضع المذاكرة بالصورة الكافية مع اركان الولاية . ونظرا لان الافندي المذكور فضلا عن انه غير من اطواره وتصرفاته تماما عقب حادثة الاسكندرية فانه قد بدأ يتفوه علانية بكلمات موحشة ، وراح مع بعض افراد قبيلته يعد سرا كميات كبيرة من الرصاص والبارود ، حتى ان واحدا من هؤلاء وهو يقوم بنقل الرصاص والبارود على اربعة جمال قبض عليه بين العربان قبل اربعة ايام فأعيد الرصاص الى بائعيه والقينا بالبارود في الماء . ولما كانت هذه الحادثة تؤيد وتؤكد ما جاء في الخطابات المعروضة عليكم وتعد مقدمات لمحاولاته في ذلك ، وانه لا يوجد هناك ادنى شك في ان المذكور ينوي بمساعدة الانجليز تنفيذ قصده الفاسد فورا بقوة السلاح ، ونظرا لحساسية الظروف الحالية وضيق الوقت وان الحاجة ماسة لاتخاذ التدابير الفعالة السريعة من جانبنا للحيلولة دون تحقيق قصده الفاسد الذي بيت عليه فقد قمنا بكمال الاهتمام مع اركان الحكومة المشار اليهم وبعض الشخصيات الاخرى خلال يوم وليلة بمناقشة الحل المناسب والفعال لهذا الامر فتررينا الاوضاع واضطررنا في النهاية لاتخاذ القرار الاتي عرضه وتنفيذه بما يقتضيه الموقع وتستلزمه المصلحة ووجدناه مناسبا ، وهو انه :

لم يعد هناك امكان في هذه الايام الاخيرة لضبط وادارة الشريف المذكور ، فهو ببعض اقواله وتصرفاته التي يقصد بها تنفيذ ما في نيته الفاسدة المستقرة في داخله منذ زمن واستمراره في التلميح الى حد التصريح على المنوال المذكور انما يبعث على اسف الحكومة والاهالي ، وخصوصا كلماته التي لا يستحي من التفوه بها علنا وتبعث على كدر الامة المحمدية كليا من مثل قوله بان " الانجليز سيجعلون الحجاز ايضا كالاسكندرية خلال خمسة او عشرة ايام فيحتلونه ، وعندئذ سينصبونني حاكما مستقلا عليه " تأتي هذه الكلمات لتنبئ ان فسادا مبيتا سوف يظهر خلال ايام قلائل، مما يزيد من دهشة الحكومة. والواقع انه منذ بداية وصول الامير والناس ترغب عنه للظلم والتعسف الذي اعتاده ازاء العربان والاهالي بغير وجه حق ، ومن ثم فانه على الرغم من انه لا يجوز القدرة على تسكين او تحريض العربان والاهالي الا ان قبائل العرب التي نطلق عليها كلمة عربان هم اناس يسهل جدا تضليلهم ، حتى ان الامير المذكور ما كان بوسعه ان يستثيرهم قبل ذلك لو لم يقل لهم " ان الدولة العلية تنصرت " والعياذ بالله ، اما هذه المرة فان يد الانجليز هم الآخرين وراء المسألة ، والنفوذ والاموال التي سوف يستخدمها - فضلا عن نفوذ الامارة اذا ما تم استغلاله - سيكون بوسعهم تنفيذ كل مقاصدهم . ويوجد بمكة المكرمة والطائف والمدينة المنورة ما يقرب من الفين من العساكر ، وبسبب الضيق الشديد الذي تعاني منه الخزينة الحجازية يتم اعداد وتسوية التعيينات اليومية لهؤلاء بصعوبة عن طريق الاستدانة من التجار وغيرهم ، وعلى هذا الضعف فان مجرد ارسال طابور واحد من موقع لآخر امر عسير ، ناهيك عن المسألة المصرية التي لا نعرف بعد ما هي عليه اليوم وماذا ستسفر عنه في المستقبل ، ثم تأتي عليها كارثة الحجاز هي الاخرى والمشاكل التي ستنتج عن حدوثها . ونظرا لان كل ذلك من المواد المهمة التي يلزم اخذها بعين الاعتبار فقد كان اتخاذ التدبير الفعال الوحيد من جانبنا لمنع ظهور الفساد منوطا بعزل الشريف المذكور عن مسند الامارة ، لان المذكور ليس له في حقيقة الحال سلطة او مكانة اخرى يمكنه استغلالها في مثل هذه الامور غير نفوذ الامارة ، ولكن مثلما تفوه وسط الكلمات التي قالها بقصد تهديد الحكومة المحلية قبل ذلك فليس من الصعب عليه ان يوقع كارثة عن طريق قتل بعض المسيحيين في جدة بمعرفة بعض عبيده فييسر على الانجليز دخولهم وخلق لهم الذريعة على ذلك ، اما في حالة عزله عن الامارة فانه سوف يسلب حتى هذه القدرة ، كما ان الاشخاص الذين يحرضهم ويغويهم والشركاء المعهودين له ايضا يصبحون مكتوفي الايدي ، وفي هذه الحال يظهر جليا ان حصول اي نوع من الاعمال الضارة سوف يكون بعون الله عديم الحدوث . ومع انه تقرر بانه لا بد من عرض الامر وبيانه حول ضرورة عزل الامير الا اننا

وجدنا خط التلغراف الممتد من جدة الى سواكن لم يبدأ عمله بعد ، كذلك فان بواخر البريد المنتظمة ليست هي الاخرى ميسرة ، وحتى لو تيسرت فان الحصول على الجواب يستغرق شهرا ونصفا ان لم يزد ، ونظرا لان الفساد كان يستشري في تلك الاثناء ووصلت البرقية السامية المزورة من رئاسة الوكلاء بتاريخ ١٢ اغسطس سنة ١٨٨٢ واهابت بحساسة الظروف وخطورتها واشعرتنا بالارادة القاطعة باتخاذ التدابير الفعالة واجراء اللازم ازاء مسبب الفساد ، ونظرا لضخامة المسؤولية المترتبة اذا حدث واتاحت الفرصة لظهور فساد محقق الوقوع خلال انتظار الاذن والاستشارة فقد مست الحاجة العاجلة لعزل الشريف المذكور عن الامارة حتى نحول دون حدوث امر تتألم له قلوب الموحدون وتتكدر به لا قدر الله وخاصة القلب المشفق لجنا ب السلطان ، وكذلك الحاجة لاعلان اماره رجل من خيار الاشراف المتصفين بالصدق والاستقامة اثر عزل الامير المذكور ، اذ ان خلو مقام الامارة الجليلة من امير سوف يكون مجلبة لمخاطر اخرى لان العربان مهما كانت قلوبهم مع الحكومة السنية في ظل السلطان فهم في النهاية معرضون للاثارة والتضليل . ونظرا لان عبدالاله باشا بن الامير الاسبق المرحوم الشريف محمد بن عون يحوز الاوصاف اللازمة والمطلوبة وان ذلك مما يسلم به الجميع فقد قمنا رسميا باعلان عزل الشريف عبدالمطلب افندي وتعيين الباشا المذكور بدلا منه بموجب الارادة السنية لجنا ب السلطان . ولم يخطر ببال احد منا حيلة اخرى او تدبير اخر على الاطلاق الا اللجوء لتنفيذ هذا على ذلك النحو . والحقيقة ان الشروع في امر خطير مثل هذا خارجا عن الحدود والصلاحيات انما يدعو لمسؤولية عظيمة ، ومع هذا فان التصدي لهذه المسؤولية في سبيل سلامة الدولة والامة يصبح هينا بالنظر الى المسؤولية المترتبة على الاحجام عن فعل شيء ، وعلى هذا فقد اثرناها وعددناها من لوازم الصدق والاخلاص . ودون تضيق للوقت فقد اتفقنا على القيام باللازم والتوقيع عليه واستدعينا ليلة الاثنين السادس والعشرين من شوال حضرة الشريف عبدالاله باشا خفية ، فلما ذكرنا له انه سوف يتم عزل امير مكة المكرمة بارادة سنية ( فرمان ) مزور وانه سوف يعين عليها اصر في كافة اقواله على انه لا يجرؤ على هذا ، الا انه اضطر لتنفيذه لما رأى ان الحكومة وجدت هذا الحل موافقا لسلامة ومصالح الدولة المشروعة . وقد اقنعناه بأن امتناعه في ذلك الامر سيكون له عاقبة وخيمة في حقه ، ثم تعاهدنا واقسمنا جميعا على كتمان ذلك السر حتى تكتمل كافة نتائجه . وفي ليلة الثلاثاء التالية سلمنا العريضة المزورة - الموجهة الى حضرة عبدالمطلب افندي بشأن الارادة السنية الصادرة - الى الميرالاي صاحب العزة عمر بك ، وجعلنا برفقته عددا من العساكر ثم ارسلناه الى دار الشريف المذكور في غضون الساعة السابعة حتى يقبض عليه وهو في غفلة



من امره . وقد كانت احوال واطوار الشريف عبد المطلب المعلومة والمعروفة امرا استوجبت منا النظر الدقيق في هذا الموضوع فطالعنا المصلحة عاليها وسافلها وتوخينا كافة الاحتياطات ، وكانت عنايتنا بالتحرك الحكيم حتى نحول بينه وبين التصدي لامر قد يجرننا الى نتائج مؤسفة كأن يحاول الفرار او ان يأمر عبيده السود بمقاومة العساكر . وقمنا بمحاصرة الدار فسدنا مداخلها ومخارجها ، ثم استدعينا اولاً وكيهه وكتبته من دورهم المجاورة وذكرنا لهم ان الارادة السنية لجناب السلطان قد صدرت بعزل اميرهم ونقله للاستراحة في باب السعادة ( استانبول ) ، وانه يلزم سفره غدا الى مكة المكرمة ، وانه سوف ينزل هذا المساء ضيفا على محسوبكم ، ثم ارسلناهم الى اميرهم حتى يبلغوه ذلك . وفي لحظة سماعه لذلك التبليغات نهض المذكور لتدارك سبل المقاومة وصرح بأنه كان يتوقع مثل هذا الامر ، فأثرنا ان يظل محصورا على تلك الحال يوما او يومين ، حتى ان صهره دخيل الله بك استحسّن هذه الطريقة ، وقام الآخرون فاخطروه بعدم القدرة على المقاومة وفشلهم في الاحداث السابقة وان الفرصة قد فاتت، ولم يتمكنوا من اقناعه بالتسليم الا نحو الساعة الواحدة ، ثم وضعوه في عربته ونقل الى القشلة الهمايونية بالطائف وفي اعقاب نزوله على الغرفة التي اعدت خصيصا له هناك قمنا أولاً باطلاق تسع عشرة طلقة مدفع على الوجه المقرر والاعلان عن قيام الامير الجديد بمهام وظيفته بموجب الارادة السنية ، كما قمنا باجراء التشرifiات ( المراسم ) الواجبة له . وحتى لو كنت حقيقا بالعتاب والعقاب لانني تجرأت على فعل امر خطير لا يجرؤ على التصدي له اي شخص مباشرة حتى ولو كان واليا او قائدا فانني اعتبر الاسف على ذلك امرا منافيا لصدقي واخلاصي . لانني في سبيل مراعاة سلامتي الشخصية اعتبر من الدناءة ان احجم في الوقت المناسب عن التصدي للمهالك والمخاطر التي يمكن ان تتعرض لها الحقوق المقدسة لجناب حامي الخلافة وهو ولي نعمتي الذي حظيت بالعديد من الطافه السنية والواقع انني ورفقائي قد القينا بانفسنا الى هذه التهلكة العظيمة في سبيل تأمين الحقوق المقدسة لجناب افندينا ولي النعمة وصاحب الشوكة، ولا نعلم حتى الان ما اذا ستلقى اجراءاتنا هذه ، ومع الخوف والهول الذي استولى علينا جميعا الا ان حياة جديدة دبّت في العربان والاهاالي - بحق الله - عقب نقل الامير المذكور الى القشلة الهمايونية ، كما ان جموع المسلمين - الذين قرروا ان الحجاز سقط في ايدي الانجليز واننا تركناهم تماما في يدي الامير المذكور - قد نسوا دفعة واحدة كل انواع المخاوف والاھوال ، وخرجوا كافة باولادهم وعيالهم مهنئين بعضهم بعضا وكشفوا رؤسهم واخذوا يدعون الله مرات ومرات ان يطيل عمر الخليفة افندينا ويضاعف من شوكته . ان امارة مكة المكرمة - التي ما فتأت تثير المخاوف في كافة انحاء الجزيرة العربية منذ مدة

والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل امير مكة الشريف عبد المطلب بفرمان مزور

---

طويلة بدعوى اقامة حكومة مستقلة - هي منصب رفيع من بين المناصب الجليلة في الدولة العلية ، وعلى هذا فقد بادر الامير الجديد بتوجيه الرسائل الى المشايخ وغيرهم واعاد الاستقرار والامن الى البلاد . اما الامير المذكور ( عبد المطلب ) فهو يقيم الان في القشلة الهمايونية ، وليس هناك محذور على الاطلاق من ان يظل فيها طيلة حياته . وعلى هذا النحو نكون قد انتهينا من ذلك الامر ، وانقذنا الاراضي المقدسة من اخطار ومهالك عظيمة ، وانقذت بالتالي الدولة العثمانية من الكارثة . وها نحن نتجاسر على عرض وتقديم الاوراق التي زورناها واستعملناها في ذلك الامر طي هذا ، ويعلم الله سبحانه مدى براءتنا من اي غرض نفسي او نية فاسدة ، وانني ارجوكم واتوسل اليكم ان تزفوا اليّ البشري بقبول جهودتي تلك المبنية ليس الا على مقصدنا في وقاية الدولة العلية من تهلكة عظيمة ، والامر والارادة في كل حال لحضرة من له الامر .

في ٢٩ شوال سنة ٩٩

و ١ ايلول سنة ٩٨ ( رومي )

عبدكم

والي وقائد عام الحجاز

السيد عثمان نوري ( خاتم )

وفي اعقاب تلك الحادثة تمت ترقية عثمان نوري باشا الى رتبة مشير ، وتُرك في منصبه فلم يعزل منه ، مما يدل على مدى ثقة الدولة فيه ، وعلى ان العمل الذي اقدم عليه وقع موقع القبول .

## الهوامش

١٠ انحدر أمراء مكة من نسل الحسن الابن الأكبر للإمام علي (كرم الله وجهه) ومن نسل أبي عزيز قتادة (تأمر من عام ٥٩٩ هـ حتى عام ٦١٧ هـ). وانحصرت الإمارة في أبناء بركات ابتداء من ولده أبي نمي محمد في أوائل القرن العاشر الهجري. وفي الحقبة الأخيرة، أي في أواخر القرن الثامن عشر ظلت إمارة مكة محصورة بين أولاد الشريف سعد بن زيد المعروفين بذوي زيد وبين أولاد الشريف عبدالمعين بن عون المعروفين بذوي عون، وبسبب هذه الإمارة وقعت العائلتان القريبتان في صراع رهيب فيما بينهما. والشريف عبد المطلب الذي نتحدث عنه هو أحد أشراف بني زيد، وكان آخر من تولوا هذا المنصب من هذا الفرع. وكانت عائلة الأشراف من ذوي عون أو العبادلة قد ظلت على إمارة مكة بعد عزل عبد المطلب عنها للمرة الأخيرة حتى سيطرة عبدالعزيز الثاني ابن سعود حاكم نجد على الحجاز عام ١٩٤٢. وكان الشريف حسين بن علي آخر أمراء مكة من هؤلاء والذي تولى الإمارة لما توفي فجأة في استانبول الشريف عبد الله - الذي عين على الإمارة بعد ابن عمه الشريف علي باشا - أثناء سفره إلى مأموريته، فقتلوا (حسين بن علي) من عام ١٩٠٨ حتى عام ١٩١٦ م (رمضان ١٣٣٤) وانقلب على متبوعه خلال الحرب العالمية الأولى في يولييه تموز ١٩٠٦، ولما اتفق مع الانجليز أعلن ملكا على الحجاز (١٣٣٦ هـ/ ١٩١٨ م)، إلا أنه لم يقنع بذلك وأعلن نفسه ملكا على البلاد العربية، وقام ابنه فيصل بتمثيله في مؤتمر صلح فرساي. وفي مارس ١٩٢٤ زار الشريف حسين الأردن وأعلن أثناء زيارته نفسه خليفة للمسلمين، إلا أن خلافته لم تنظر بالاعتراف في كثير من البلدان. ولما قام حسين ملك الحجاز الكبير بتكفير الوهابيين انتهز عبدالعزيز الثاني ملك نجد هذه الفرصة وعدها وسيلة للحرب فأخذه على حين غرة وهزمه في زائف، ومن ثم قام ملك الحجاز بعد مدة وجيزة في شهر أكتوبر من نفس السنة (ربيع الأول ١٣٣٤ هـ) باستقالة من منصبه وجعل ابنه الشريف علي ملكا على الحجاز بدلا منه، إلا أن الوهابيين دخلوا مكة، وتم نقل الشريف حسين إلى العقبة أولا ثم إلى قبرص عام ١٩٢٥، وتوفي هناك.

١٢ وزير سمي المعالي، لقد جرى هذه المرة وبحسب القدر عزل الشريف عبد المطلب أفندي المعين على إمارة مكة المكرمة، ولما كان إيفاء التدابير والمساعدات اللازمة حول الخدمات المقدسة للحرمين المحترمين وكان الاستقرار الكامل للبلدتين المباركين والبقاء الحجازية هو من نخبه مقاصدنا، وكان مما جزمنا به أن أمير مكة المكرمة الأسبق الشريف محمد بن عون سوف يقوم بصرف المساعي والاقدام على تحقيق هذه الأمنية نظرا لما هو عليه من نجابة هاشمية ووقوف على مطالبنا الخيرة في البقاء المباركة فقد جرى اليوم استدعاء الشريف المذكور محمد بن عون إلى بابنا العالي وأحيلت إلى عهده الإمارة الجليلة لمكة المكرمة، وعليك تبعا للأصول المعتادة أن تقوم بإعلان هذه الكيفية ...

في ٢٦ ربيع الآخر ١٢٧٢

٣- كان الشريف عبدالمطلب أفندي قد دعي إلى مقر القيادة العسكرية من أجل مناقشة مسألة خلع السلطان عبدالعزيز، فلما سأله السلطان عبدالحميد الثاني عرض عليه مناقشاته مع "هيئة الخلع" ثم شرحها له في الخطاب التالي:

كنت قد دعيت من قبل الهيئة المشكلة من رشدي باشا الكبير ومدحت باشا وحسين عوني باشا وأخر لا أعرفه (لا بد أنه أحمد باشا القيصرلي) وحسن خير الله أفندي، وهي الهيئة التي اجتمعت في مقر القيادة العسكرية من أجل مذاكرة خلع المرحوم السلطان عبدالعزيز، فتوجهت إلى القيادة. وقد فاتحني رشدي باشا الكبير في كيفية مذاكراتهم فشرحت لهم

## والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل امير مكة الشريف عبد المطلب بفرمان مزور

بدوري انه لا يجوز تبديل الخليفة او الحاكم دون اثبات لكفره فذلك معلوم من فتوى سعد الدين افندي ، فلاجل منع حدوث امر غير مشروع كهذا قد ضحى المرحوم السلطان محمود بدم ستين الف انسان ، وما دام ذلك واضح على العيان فلا يوافق المصلحة ان نذكر خلع السلطان عبدالعزيز . وكرر خير الله افندي هو الآخر قوله " انني اشهد بكفر السلطان عبدالعزيز " ، كما قال رشدي باشا ايضا ان السلطان عبدالعزيز لو ظل عشرة ايام اخرى في مقام الخلافة لكان من شأنه القضاء على الممالك الاسلامية المحروسة . وتلكم هي كل معلوماتي عن هذه المسألة ولاجل هذا فانني اعرض عليكم بأنه لا يجوز بقاء خير الله افندي في منصب شيخ الاسلام والامر والفرمان في كافة الاحوال لولي الامر افندينا .

في ١٧ ربيع الآخر ١٢٩٧ هـ

الداعي

امير مكة المكرمة

عبدالمطلب بن غالي

٤ - انظر : اوراق يلديز الاساسية ( ظرف الشريف عبدالمطلب افندي ) رقم الاوراق ١٧٢١ وظرف رقم ١٠٣ وقسم رقم ٣١ وكرتون رقم ٨٨ ( ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول ) .

٥ - كشف عثمان باشا والي الحجاز عن نفس هذه المخاوف في الخطاب الذي ارسله الى بسيم بك عضو المابين الهمايوني المقرب الى السلطان فيما يتعلق بالحد من صلاحيات امراء مكة .

٦ - تقول صورة التذكرة التي ارسلها عبدالمطلب افندي بتاريخ ١٧ ربيع الآخر ١٢٩٧ الى امانة المابين الهمايوني حول العائدات التي يقدمها الاشراف بموجب التثريقات [ اصول البروتوكول ] عند تعيينهم على امانة مكة ما يلي :

حضرة افندينا صاحب العطفة ،

لما كانت امانة مكة المعظمة قد احيلت الى عهدة الداعي هذه المرة بعاطفة مخصصة ، كاملة من جناب السلطان فقد ارسلنا الى الطرف ذي الشرف الكريم لكم التقدمة المعتاد ارسالها لبعض الشخصيات تبعا لاصول التثريقات ، واللطف والمروءة في هذا الصدد لحضرة افندينا .

في ١٦ ربيع الآخر ١٢٩٧ هـ

توقيع

عبد المطلب

٧ - كانت علاقة الصداقة بين الوالي المشير صفوت باشا وبين الشريف عبدالاله من ذوي عون قد اوقعت الشك في قلب عبدالمطلب ، وذلك بسبب التناحر الذي كان قائما بين ذوي زيد اي عائلة الشريف عبدالمطلب وبين ذوي عون ، وكانت سببا في سوء العلاقة بينهما [ بين الوالي وعبدالمطلب ] . كما يلاحظ من بعض الوثائق الاخرى ان صفوت باشا كان عنيفا فلم يتح الفرصة لامير مكة ان يفعل شيئا ، ولكن حماية البلاط العثماني لعبد المطلب كانت سببا في عزل صفوت باشا . وكان الباشا قد فطن الى ان امير مكة يقوم ببعض الاعمال بتحريض من الاجانب ، فنبه المسؤولين الى ذلك ولكنه لما لم يستطع ان

يحصل على دليل لاثبات ما يدعيه لم يذهب لابعده من ذلك ، وكل ما فعله ان لفت انظار الحكومة لهذا الامر . وكان صفوت باشا قد كتب قبل مغادرة مكة مخابرات الشريف مع شيخ سنوسي يعرف باسم محمد المهدي من اهالي المغرب ، وان المهدي هذا على وشك الوصول الى جدة مع عشرة الاف من مريديه ، وذكر لعثمان نوري باشا المرسل لقيادة الحجاز ان امير مكة يقوم ببعض الاعمال بتحريض من الاجانب الا ان عثمان نوري لم يعبا بذلك ، بل قابله باستخفاف ولم يذكر منه شيئا في التقرير الذي ارسله الى البلاط ، غير انه فطن فيما بعد الى صحة الامر .

٨٠ عُين احمد عزت باشا الارزنجاني واليا على الحجاز ( جدة ) لأول مرة عام ١٢٦٨هـ ( ١٨٥٢م ) بدلا من اكاه باشا [ تنطق الكاف مثل الجيم المصرية ] ، ثم عزل عام ١٢٧٠هـ ( ١٨٥٤م ) ، وعُين كامل باشا واليا مكانه . وهذه الولاية الاولى لعزت باشا قد صادفت تولي الشريف عبدالمطلب لامارة مكة في المرة الثانية ، وحدث بينهما انذاك ما حدث من التنافر وعدم الاتفاق . وتشير سالنامه [ حوالية ] الحجاز الى ان تعيينه كان في عام ١٢٦٩هـ وهو التاريخ الذي بدأ فيه تولي مهام منصبه .

٩٠ كان موجودا انذاك في الطائف بمناسبة موسم الصيف ، وكان عمره بـ ٦٠ ، هو الآخر قائدا لمنطقة الطائف .

١٠٠ عُرف عمر بك هذا - عندما كان قائدا على منطقة الطائف انذاك - بسوء معاملته لمدحت باشا ورفقائه المسجونين هناك ، وقد تحدث مدحت باشا عن ذلك في كتابيه " تبصره عبرت " و " مرأت حيرت " ، فقال انه كان رجلا دنيا ولصا وقد كان احد الرجال الذين يثق فيهم السلطان عبدالحميد ، وكان مكلفا بمراقبة عثمان نوري باشا . وقد استطاع عثمان نوري باشا ان ينقله الى اليمن ، كما عمل مدة على قيادة الحجاز برتبة فريق . واخر وظائفه كان قائدا لعسيرة في اليمن ثم متصرفا عليها .

١١٠ يقص المرحوم مدحت باشا هذه الحادثة في الخطاب الذي ارسله الى زوجته بتاريخ اول سبتمبر ايلول ( تبصره عبرت ص ٢٧٩ ) على النحو التالي : " حدثت هنا قبل ليلتين حادثة عجيبة وغريبة ؛ فقد كان امير مكة الشريف عبد المطلب مقيما في الطائف حسب الموسم ، وبينما كان نائما في داره وسط اولاده وعياله ليلة الثلاثاء الثلاثين من اغسطس جاءه ثلاثة طواير من العساكر مع اربعة مدافع في الساعة السادسة بعد منتصف الليل فحاصروا الدار واخذوه من فراشه بالقوة عند الصباح بملابس النوم وجاءوا به الى القشلاق الذي نحن فيه ثم وضعوا عليه الحراس . ويبدو انهم كانوا ينوون ارساله الى استانبول او غيرها من الاماكن الاخرى ، اذ قيل ان ذنبه انه تخابر مع الانجليز ، وعلى كل فان هذا الرجل اصابتا بكثير من الازى من اجل التقرب لاستانبول ، وهو الان يلقي جزاء ما فعل ويصبح حاله مثل حالنا ويوضع في مكان خرب في مواجهتنا ليحبس فيه ، فهي عبرة لمن يعتبر ، ورغم ذلك فاننا اذا نظرنا الى انه رجل شيخ يبلغ المائة من عمره وتوقيرا لانه من نسل طاهر فمن الواجب ان نرفق لحاله ونراف به " .

١٢٠ لقد كان وجود مدحت باشا ورفقائه في الطائف وعلمه باحداث الاضطرابات في مكة والطائف شيئا لم يدع مجالا للشك في قلق البلاط العثماني في هذا الخصوص ، وخاصة مسألة تحريض الانجليز ، فهي التي طرحت تهريب مدحت باشا ، بل وارسلت التقارير السرية الى السراي حول ان الشريف عبد المطلب سوف يقوم بتهريبه .

١٣٠ وضعنا كل هذه الوثائق في نهاية البحث .

١٤٠ وصل القول اغاسي [ قول اغاسي : رتبة عسكرية في الجيش العثماني تقابل الملازم اول ] عبدالله بك الى استانبول حاملا معه وثائق تبديل امير مكة فقدماها الى الوكيل الاول [ رئيس الوزراء ] سعيد باشا في الباب العالي ، وعليه كتب التذكرة المؤرخة في ٢٣ ذي القعدة ١٢٩٩هـ ( ٦ اكتوبر ١٨٨٢م ) الى امانة المابين ، وتلك صورة منها :

## والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل امير مكة الشريف عبد المطلب بفرمان مزور

حضرة افندينا صاحب الدولة .

لقد وصل الى باب السعادة [ استانبول ] يوم الجمعة هذا عبدالله بك قول اغاسي الاركان الحربية فواضح انه وصل على الباخرة KALIPSU ومعه التحريرات التي حملها من ولاية الحجاز متضمنة اسباب اعلان عزل حضرة الشريف عبد المطلب افندي والصورة المرفقة للبرقية التي تم تزويرها واستعمالها من قبل الولاية [ ولاية الحجاز ] بخصوص تبديل الامارة وصور المخابرات التي حصل عليها الوالي ومضبطة موظفي الولاية ، نضعها جميعا معا ونقدمها لجنابكم . ولما كان المذكور [ عبدالله بك ] قد اشار الى ان للولاية معروضات [ اوراق مقدمة ] الى المايين الهمايوني في هذا الشأن فان اعادة التحريرات المقدمة ومرفقاتها لاجل حفظها في الباب العالي منوط بامر وفرمان جلالة السلطان . ونظرا لان حقيقة الحال سوف تظهر بعد التحقيقات والتدقيقات التي سيقوم بها حضرة صاحب العطوفة لبيب افندي المقرر ذهابه برفقة صاحب السعادة والسيادة الامير اللاحق عون الرفيق باشا فان عرض اللازم ودراسته على حدة امر طبيعي ، كذلك مسألة الابقاء على حضرة عثمان باشا والي الحجاز او عدم الابقاء عليه [ في وظيفته ] بعد تلك التصرفات هي من المسائل الجديرة بالنظر ، فهي الاخرى يلزم مطالعتها واتخاذ اللازم بشأنها ، ومع ذلك فكيفما تصدر الارادة السنية لجلالة السلطان سوف يتم العمل بمقتضاها العالي ، ومع بيان هذا فقد حررت تذكرة المخلص ٠٠٠ افندينا .

سعيد

في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٩٩  
و ٢٤ ايلول ١٢٩٨ [ رومي ]  
[ ٦ اكتوبر ١٨٨٢ م ]

١٥ صورة التذكرة التي ارسلها سعيد باشا بخط يده الى امانة المايين :

تسلمنا تذكرتك العلية التي جاء فيها انه تم تعيين حضرة لبيب افندي من اجل ارساله الى حضرة عبدالمطلب افندي للقيام بمهمة التحقيقات المتشعبة اللازمة حول الملابس التي دعت لعزله عن امارة مكة المكرمة واستكمال اسباب اعاشته هناك بالشكل الذي يليق ومكانته التي تبوأها ، وانه سوف يلزم على الموظف المذكور ان يقوم بعرض ما للامير من رغبات وطلبات يمكن ان تسعفه بها السلطنة السنية فيخبرنا بها ، وانه من مقتضيات الارادة السنية لجلالة السلطان في ذلك الشأن تسطير خطاب رسمي الى الامير يتضمن تعزيته والتخفيف عليه بعبارات مناسبة ثم تقديم الخطاب لاجل ارساله اليه . وقد تم تحرير الخطاب الى الامير المذكور بما تقتضيه الظروف والمصلحة ونرسله الى جنابكم السامي طي هذا ، واتخاذ اللازم منوط بمهمة سيادتكم ٠٠٠ افندينا .

سعيد

في ٢٤ ذي القعدة ١٢٩٩ و ٢٥ ايلول ١٢٩٨ [ رومي ]

١٦ لقد تمت - في تلك الاثناء - ترقية الميرالاي عمر بك المذكور انفا الى رتبة لواء وحصل على لقب باشا ، ثم جاء استانبول عام ١٨٩٩ م ، وقدم بامر من السلطان عبد الحميد تقريراً حول عزل الشريف عبدالمطلب وعن احوال مدحت باشا ورفقائه اثناء وجوده هناك ، وعن فساد العلاقة بينه وبين عثمان باشا وغير ذلك من الامور . وعندما كان عمر باشا هذا فريقاً وقائداً ومتصرفاً على عسير وصل استانبول عام ١٣٠٦ تقريباً فحكى محاوراته مع الوالي عثمان باشا في تقريره على النحو التالي :

" ٠٠٠ في تلك الاثناء كنا على عرفات فلما التقيت مع عبدكم عثمان قال لي (اسعفني يا عمر باشا ، لقد وصل لبيب افندي من الرتبة العالية لاجراء التحقيق ، كما وصل الشريف عون الرفيق باشا وعادل باشا ان لبيب افندي يقوم الان بتحقيقاته ، فماذا سيكون مصيرنا ) ، فاجبته خيرا ان شاء الله ٠٠٠ "

١٧٠ تولى الشريف يحيى بن سرور اماره مكة من عام ١٢٢٨ هـ (١٨١٢ م) حتى عام ١٢٤٢ هـ (١٨٣٢ م) .

١٨٠ كان الشريف عبدالمطلب خلال امارته الاخيرة هذه قد استحدث بسبب تقدم سنه وظيفة باسم " قائمقام الامارة " وعين عليها حفيده مساعد باشا ، فلما بلغت تصرفاته حدا من السوء لا يمكن تحمله اخرجته عبد المطلب من هذه الوظيفة باخطار من القائد العام عثمان باشا .

١٩٠ لقد اطرى عثمان باشا على الشريف عبدالاله باشا كثيرا . هذا في حين ان البلاط العثماني كان يرتاب لمثل هذه الحماية ؛ فكانت شكوى الشريف عبد المطلب حول هذا الشأن امرا ادخل الريبة في قلب السلطان .

٢٠٠ لا نعلم شيئا عن الشروط والقيود التي اوصى بها عثمان باشا ، هل ذكرت في الفرمان الذي قدم للشريف عون الرفيق باشا - الذي تم تعيينه بعد الشريف عبد المطلب - ام لم تذكر ، فلم استطع الاطلاع على ذلك الفرمان رغم كل ما بذلته من جهد في البحث عنه .

٢١٠ كان عثمان نوري باشا انذاك قد بلغ الثالثة والاربعين من عمره ، فكان الشريف عبد المطلب الذي بلغ المائة من عمره يرى في الباشا القائد شابا غضا بالنسبة له ويتحدث عن قلة خبرته وحنكته .

٢٢٠ هذه الخطابات العربية والترجمة الرديئة التي كتبت اسفلها قد ارسلها عثمان باشا الى البلاط العثماني ، وحفظها السلطان عبد الحميد بين اوراق قصر يلدز

الخاصة به ٠ [ وهي الان في ارشيف رئاسة الوزراء ضمن التصنيف المعروف باسم يلدز ومعها بقية اوراق الشريف عبد المطلب . انظر الهامش رقم ٤ ] .

٢٣٠ هذه الاوراق هي خطابات الشريف عبد المطلب بنصها العربي وترجمتها التركية .

\* عرضنا هذه الخطابات على حالها دون أي تدخل .